في حَيِّزِ ما لذَّ وخابْ

مصطفى ربايعة

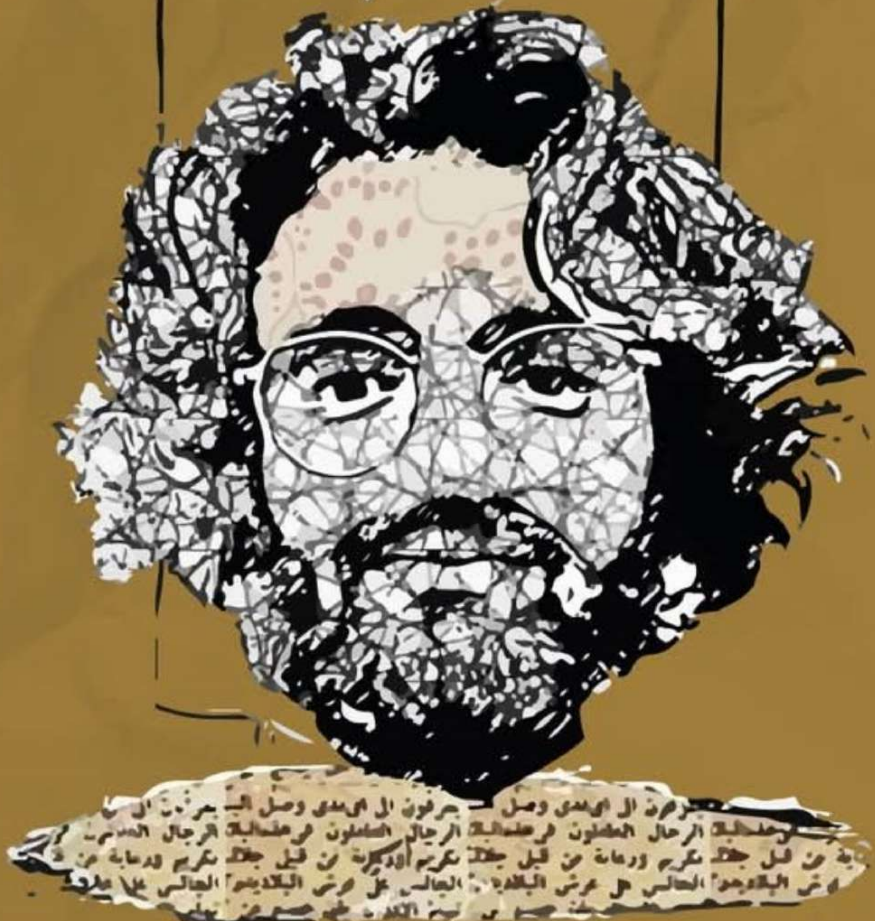

مصطفى ربايعة

عنوان الكتاب: توبة المخيلة في حيّز ما لذَّ وطاب
المؤلف: مصطفى ربايعة
الإيداع الدولي: 978-9923-808-33-7
التصميم الداخلي والغلاف: دار ابن رشيق للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية
الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
2022/6/3144

رقم التصنيف811.9
الربايعة مصطفى محمد توفيق
مصطفى محمد توفيق الربايعة، توبة المخيلة في حيز ما لذ وطاب، عمان، دار ابن رشيق للنشر والتوزيع
الواصفات:// الأدب العربي// الشعر العربي // العصر الحديث.
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مؤلفه ولا يعبر هذا التصنيف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز الاقتباس من هذه المادة على سبيل إعادة النشر والطباعة بأي طريقة إلا بإذن خطي من المؤلف والناشر

Ahmadalsmadi26@gmail.comm
00962797782465

مصطفى ربايعة

توبة المخيلة

"في حيّز ما لذَّ وخاب"

الطبعة الأولى

2023

خُذي فَرَسي
واذبحيها....
لأمشي مثلَ المُحارِبِ بعدَ الهزيمةِ
من غيرِ حُلمٍ وحسّ.

]محمود درويش[

الإهداء:

إلى الإساءة المقصودةِ وغيرِ المقصودة، تفوح منها
روائح ماضٍ فائضِ الغرور، إلى الحُسنى التي قابلتُها
بالحُسنى
وقابلتنا بالسيّئة المحتشمة، بالفهلوة
إلى القنص الناشز "مشاعري"
وإلى أنثاي كمّية لا تتلاشى في البال.

مصطفى ربايعة

فمُ البستان

خضراءُ.. لا يُشبهكِ العِنب،
ولم تنتمِ إلى اللوزيات،
فوّاحةٌ ينفيكِ العَطب
محرّمةٌ على الأفواه..
تغتالين الظّلَّ،
لا تُشبهين الشّجر
يذوبُ الحطّابون حولَك،
ولستِ دفينةً خشبيّةً
مُهددةً بفجعِ النّار.
خضراءُ يُدهشُك الينبوعُ،
مع ذلك لم تشربي قطّ
لا أخضرَ يُرى من خلاله،
لا أخضرَ يُلزم الماءَ غير الماء،
أشهدُ أني رأيتُكِ
تحتَ ماءٍ واضحةً ناصعةً،
لا ماء ولا غناء ينهى ذرّاتي.

خضراءُ يا خضراءُ
والغاياتُ سهرةٌ في صباحِك،
وقتُك النومُ الجنونيّ،
ومرحي النّرجسي رغماً عنّي،
هُتاف ضلوعي، تمتمةُ عروقي،
الاخضرارُ رغم سجنِ أوردتي،
نعنعةُ عينيّ في عينِ الشّمس
أعشابي في عزفِ الكمان.
وجهٌ.. هذا الوجه
لا أراهُ إلا في مرآةِ الحقولِ اليافعة،
شتيمتي خضراءُ،
وقلبي رغمَ معركةِ الألوانِ أخضر.
هذا الهُتافُ كألفِ جريحٍ يطلبون
الماء.. فغادري الغابات،
وانفضي ريشَ الطيورِ عن كتفيكِ،
وتهادي.

أساسيّاتُ الحرب

للحربِ أركانُها:
كأن لا تغرفَ بيدكَ إلا غَرفةً واحدة،
أو ألَّا تموتَ على معدةٍ فارغة
ومن الواجبِ أيضًا
إبرامُ سيرةِ الطّلاقِ للمجنّدِ
كي لا يختنقَ بالشّكِ ويموتَ ببسالة
للحربِ خدعةٌ، للحربِ حنكة
للحربِ....
جنرالٌ ذاوٍ لم يقاتلْ قطّ
لكنّه يعلمُ أنّ الحربَ خديعةٌ ومجد
ويعلم أنّ الموتَ -استباقيًّا-
هو التمهيدُ لإنهاءِ الواجب
وإقفالِ أضابيرِ الجثثِ
واختيارِ ألوانِ الأوسمةِ بمشورةِ المدام.

للحربِ شهادةٌ مُختَلفٌ عليها،

أكان يُحارِب لله؟
أم للوطنِ والواجب؟
أم حبًا للنصرِ والقتال؟
فيختلفُ أناسُ الضجيجِ والأمراضِ
في أمرِه
ولا مرّة قالوا إنّه شهيدٌ بالإكراه!
وأنّ الوجهَ الآخرَ لمخيّلتِه×
خالٍ من الموتِ أصلاً!
وأنّ شفتيه ما نطقتا لحظةَ وفاتِه
إلا الشتائمَ المغلّظةَ على القائدِ
وعلى الوطن
وعلى الآمنين في سربِهم،
غطّوا جثمانَه الطّاهِر
ودفنوه في مقبرةِ مباهجِه،
كان شجاعًا ودافعَ عن اللاشيء،
دافع بأولادِه وزوجتهِ الّتى أخذتْه عن حُبّ.

مشروعُ راهب

وُلدتُ راهبًا مُحدّثًا،
كان جَدي الكَرْدِينالُ
يستمدُّ تعاليمهُ من سماءٍ أليفة،
ويكسو غايتي بالزُّهد:
هذي النّساء هيمنةُ الشكِّ على اليقين،
وهذي أرضُ اللوزِ حِكرٌ على صاحبها،
والوطنُ كَكتفيكَ لا بُدَّ أن يتعب،
أما اللهُ فما أقربَهُ بالتمنيات!
وما أبعدَهُ بالمقارنات!
الآنَ أودُّ أن أكونَ سماويًا بحتا.
خُذْ هذا المُسدّسَ واضربْ رصاصةً
على هذه السِتارة..
سأختبئ جيّدا،
وقُلْ في نفسِك إنّكَ تعاندُ ذُبابةً
تبحثُ عن مخرج.

على يقينٍ أتممتُ تعاليمَ الجَدّ،
فسال الدّمُ بتدفّق
أخطأتُ ذبابةَ القتل
وأصبتُ جدِّي،
فمات.. كما ينبغي.

أنا القاتلُ والمقتول،
لن أبكي
ولكن سأسيرُ بالمكانِ ذاته
سأدرسُه جيّداً..
هذه الذّبابة
ستظلُّ هنا لأجلٍ معلوم
وعندما تُدمَج في حفيدي ذاتُ النّار
سأقفلُ تاريخي الثّأريّ..
سأغافِلهُ لمنعِ أهزوجة التّكرار،
وألحقُ الكرادلة نحو اللارجف
وأُنزلهم على أرضٍ مفكّهة.
سأغيّرُ أبدانَ العجز ِوالجُنحة

إلى جنّاتِ الصميم.

هذا أبي وهذا جدّي
وأمّي التاريخية
ما زالتْ في مخبأ النسيانِ عنّي،
أينَ الأنثى في مخمصتي؟
سأرتّبُ خلاصًا حاسمًا مع الوأد،
وأعيدُ إناثَ الدفنِ إلى كواكِبِهم.
هذا الإرثُ القتليّ
رغم موتي القريب سأغيّرُه
وسيموتُ بعدي جثماني
لذلك تهيّأتُ ذبابةً لابني
أنا الآن حاضر..
وما القتلُ إلا لحشراتِ الموروث
مرحى
أنا الميّتُ الحيّ،
وهذا ابني الذي قُتل،
قطع دابرَ الموت في نشاطِ الأيام.

ما أكثركِ

دَعكِ من الطراوة وكَنزِ العسل
ثمّ من سُيكنّس النورَ خلفَك،
أهذه مخلّفاتُ الجمال؟
ما أكثركِ على مريضِ سكّري
رأسي الديكورُ الرّسميُّ
لنضّارةِ -شاعرِ بلاطٍ نحتوه من دونها-
يطلُّ من جسدي
كعقابٍ أو مثالٍ على سوءِ القيادة
في عالمٍ شبهِ علويّ،
اكتملَتْ صيغةُ مبالغةٍ حسنة
من الفعل،
فتمدّد النحو
من وسيلةٍ إلى سلاسةٍ وفضيلة،
لم يعلمِ المفتونُ بجدائلِ الوقت
أنّ الخطّةَ لم تنتهِ بعد
ما زال هنالك -دمدمةٌ- للمباهج

وتمدّدُ للحسرات
سيتغازلُ بها الزّمنُ مع الوعكة..
سنمرحُ قليلاً.
كانَ أبي يزيدُ من ثِمارِ
البستان ولا يُنقصُه،
وعندما تطاولتُ وسألتُه
عن السبب،
قال لي: أنا نباتيٌّ متزمّل!

مربّع النّور

أغلقتُ خلِافَ رؤياكِ غرورَ الفلاح،
بحرٌ غيمٌ
سيرة رجلينِ يَنخرُ أدمغتهم إزميلُ الرّيب،
وأداوي قريني بالعسلِ الخالص
حينما يُجبركِ الوجهُ على التعابير
على المربّع الغيمة
تجلسُ ككتلةٍ رمزية،
أيعبرُ الضفّةَ من نظر؟
أيحارب وحدَه؟
أينتصر ؟
خلّي عنكِ دواهي الموسيقى،
للبيوتِ أسرارٌ هدّمتْها
وللعيون إبحارُ دمدمتِها
خلي عنكِ تحياتِ من يسقطون منكِ
هاكِ عينيَّ معبدَ الجثمانِ المخبأة
مسحة لهذا الهذيّ

فلا مسيحَ لهذا الزمان
ولا مكانَ إلاّ للنّشاز.
أقلَقُ حينما تغتالُ الجهاتُ رمزيّاتِك.
قانونُ الجمعِ ماهرُ التجاوز
كم أهدروكِ كم؟
كم تجرّأوا على نعنعةِ شفتيكِ بالكلام!
وأضفوا صوراً للعادية
تكفّلوا بنجاسة السّلام
وعادوا من التحريم
إلى الابتسامة..
المصافحةُ حتى الكباء،
أغمضوه ليصلَ أعمى نحوكِ..
أين تفورُ الفقاعةُ الزجاجية؟
كيف تخرجين منها تجاهَ الصَّلد؟
كيف تخرجين من التّمثالِ؟
إلى التساؤل؟
هاكِ عينيَّ انظري بهما نحوكِ
سيّانِ أعينُ الجهالةِ والجُبنُ،

فيما تخوّلين ديكَ الهَرج
وتمنعينَ الهيمنةَ الفقهية
من لَمِّ شمْلِ مكرِها؟
سأفسدُ حفلةَ الرّقص
سأملأها عرجانا،
وليس عليّ حرجٌ فلم أصنع
لتسميمِ العاديةِ، خطّة،
بل خطط تتبجّحُ وتنسحبُ
أجُنِنت!
هي ذي الخطّة أمامَك
أسرعْ إلى الأذى يا غرورَ الفلاح.

الجسَد

مرارةُ العضلاتِ إثرَ سيرٍ طويل
ظنَّ الحانِقُ من خطواتهِ
أنّ ضرْبَ الأرضِ شفاء
فأجلسَهُ التورُّمُ والدّوالي إلى الأبد..
فَمدحَ الأرضَ قائلاً:
ما أقبحَ الطبيعة
وزهورُها عديمةُ الفائدة
وما ألعنَ المرورَ
حين يُسرَق الرصيفُ من الأموات!
لِمُعدَّات المذيع،
كي ينقلَ صورةً
انتقائيةً عن شمسٍ تخرج كلّ يومٍ،
أو عن غيمةٍ تمطرُ ماءً مستردًّا،
ما أقبحَ المذيعَ حين يجوبُ كلماتِنا
فيأخذ منها ما يليقُ بربطةِ عنقِه النموذجية!
أما أنا فانتظرتُ دوري مرارًا

أمامَ التلفاز
رغمَ وعدهِ الأخير
لم أظهر
تمّتْ فلترتي
تمَّتْ أرشفتي
فلا تلفاز ولا مذيع يبكي معي،
أكبُتُ فضفضتي
وأكبُتُ ثرثرتي.

فتاةٌ تمارسُ بأبأةَ الصُمِّ معي..
وتحاورُ ألسنةَ السُمِّ
ضمنَ قائمةِ الصّبحِ الرمزيّ،
تمرّرُ كتلتَها الضَّحلة
بين خيالاتِ الكلِّ
وعند عبورِها جسدي
تتحوّلُ إلى خيالٍ محض
يراها مكفوفُ الذّوق
بالجمعِ ويراها جثمانُ النّعق

وزيجانُ العمقِ الهزالي،
وعندما تلمحُني، ينادي المنادي
من رطوبةِ أعصابِها
إلى حسبِها ونسبِها
أن أغمضي يا آلهةَ العماء
.. ما أنا إلا كذبة..
لا تشتهي إنّما تكره!
أكرهُ أعمدةَ النّور
التي تشيرُ إليكِ،
وأكرهُ أفئدةً تحبّك،
وأكرهُ كلَّ إشارةٍ
تمادت من رأسي،
وارتطمت بكِ وعادتْ
بمنطقِها السِّلبي الأبدي.

موتٌ ناعم

ليسَ لي عداوةٌ
مع الموت
إلاّ إذا داهمَ اليافعاتِ
اللواتي لا يعترفنَ بهِ
إلاّ في إطارِ الشيخوخة.
الموتُ صديق
وأجملُ ما فيهِ
أنه لا يندم
ليس لديّ عداوةٌ
إلا إذا داهمَتِ الأمّهاتُ
شُجيراتٍ تستأذنُ قبلَ
أن تقضمَ من نفسِها ثمرة،
إلا الأمّهات!
كُتلٌ مطليّةٌ بالحزن
والقلقِ تستثني
في كلِّ مرَّةٍ نفسَها،

وتُكملُ رغمَ انقطاعِ الطّمث
هيئتهَا الأولى.
صديقي ذاك الموتُ
الذي كحّلناهُ بالسّواد،
رغمَ وضوحهِ أسود.
لا تأتِ فجأة
في الدّهس
في النوم
في المرح،
وفي ظنّك البحرَ حين الاستجمام،
لا تأتِ..
من دون أن تطرقَ كوميدياكَ الوقتية
فنحنُ الضعفُ
تحت أمرك.

بكاء

ما من عيونٍ
تَفتنُ عقلانيّتي
فأنا سيّدُ التجريدِ
والتجرّد.
لكن حال الدّمعِ مختلفٌ
عند البكاء،
ممّا يدفعني
كأيِّ سجّان لغويّ
أنْ أُقحمَ الأقمارَ
والشُهبَ النّازلة،
وأنْ أصيغَ التكاتفَ
بين الثابتِ والمتحرِّك
بين الجماداتِ والملّذات.
يغريني الدّمعُ
ويجزُّ كذبةَ مبادئي
إلى غزلٍ، ربّما،

أو لوحةٌ اعتيادية
بسماءٍ زرقاءَ وشمسٍ
وغباش.
هذهِ الطّاقةُ
تتقربُ إليّ زلفةً
رغم ولوجِ عيني الثالثة
وبلوغي الثلاثين.

مرور الحياة

مرَّ السّلام بِسلام،
ومرّتْ كوكبةُ الشياطين
محمّلةً على أكتافِ الشهداء،
وبعض من الملائكة
لم نرَهم،
ومرَّ عصفورُ اللحنِ
فوقَ الأعشاش،
واختفى إثرَ طاقةٍ رماديةٍ.
مرَّ العمر
بإبداعٍ ولم يكسبِ المُحبُّ
سِوى بحرٍ يغرقُ في عينيه
أبدًا.

تحليقٌ على ارتفاعِ الواقع.

أجولُ
وأعرجُ نحوَ نكهةٍ ما للعناق،
يمتدُّ الويل
نزيفٌ لزجٌ من خيال
أريدُ المزاحَ أيّتُها المصبوغةُ
بالأمومةِ الجبرية،
أريدُ الهمسَ الخفي
وأريدُ إحاطةً لقلقِكِ المنطوي
على العادة
أيُّ إيمانٍ هذا المرغوبُ
بعفويةِ مؤمنٍ أنيقٍ
وخفيّ!
أيُّ فئةٍ أنا من قتلاكِ
ربّما لحظة
أو كمالٌ ينقصه أنتِ
ولا كمالَ لكائنِ الهزل

وحيدٌ بين الأساطيرِ
أفكر فيكِ بعفويةِ المنسوخ
وعلى وجههِ الرؤيةُ المالحة.
رتبيني
بين القيلولةِ
والتعبيرِ.
فأنا المزمومُ بضيقِ الوقت
وفواتِ الأوان.
لا علمَ لي
ولا أتباع،
بين الحينِ والحين
أشعرُ بمرحلةٍ متقدِّمةٍ
من الوحدة،
أقصاها أنتِ...

أنباء إنسانيّة

مرَّ الأنبياءُ عبرَ جسدي،
سبعٌ عجافٌ على القولون،
وتيهٌ يشفُّ أروقتي،
وحوتٌ ما نادى اسمي
قبلَ أنْ ينقرضَ بثوانٍ
مائدةٌ طويلةٌ جالسٌ عليها
مع جملةٍ من الطيّبين/أحفادي
ننتظرُ عودةَ
الناقصِ والمنشود
من قبرِه.
سكّينٌ بيدي ذاتُ مفعولٍ قوّي
كلّما وضعتُها على عنقي
ارتجفتْ يداي
وراحَ الخوفُ يتساقطُ عليّ
من عالٍ

أنا مسؤوليةُ الفقرِ
المحض، لم أكن خاتمةً
أو كتاباً، ما كنتُ إلاَّ
حسرةً في
حياةِ أمّي المؤمنةِ بي.

لماذا؟

لماذا يغنّي الصّخبُ في أركاني
ولماذا
أُترَكُ بسؤالي بِلا إجابة؟
وتُطحنُ مشاعري
العلنيّة باستماتة؟
لماذا
يكونُ الإحساسُ لعنةً
وأذىً محضاً بين القاذوراتِ
التي تفرزُها نوايا الأنفسِ
الضّدية..؟
بكلِّ مقامٍ لي ضدٌّ
يشتدُّ بالخنقِ والحنقِ
على أكتافي..
لماذا خُلقتُ بجناحين؟
وحينَ تعثّرتُ بفزّاعةِ
الوجودِ علقتُ بها

وتذوّقتُ الفصولَ كلَّها
لكن لم يشقِني شيءٌ
مثل البرد.. البرود..
في ضلوعي.

حديث الذوبان

شبهُ استفهامٍ
هو الإنسان
شبهُ غولٍ، شبهُ جديد
في نشاطِ الوقت

وأعلو
على يمينِ الكتفِ
المدجّجِ بالورق،
بالرجاء،
ابتهالٌ وأنينٌ
ومغفرة،

أحدٌ ما على شمالي
ينظرُ بِغيْضٍ
ويبحثُ عن إغواءٍ
بين كراريسِ الفِتن.

لجلجةُ الدماغِ
تسألُ بغزارة
أينَ تعالَجُ أعراضُ النقص
وأينَ تُغيَّرُ قوانينُ
الصمتِ من النعقِ للموسيقى

الجنونُ يسألُ عنّي،
لعبةُ الاختباءِ ستنكشف،
أغزوها بخبثٍ وذكاء
نومٌ ما يحتاجني
وركودٌ عاطفيٌّ يوجّهني
ويقول :
إنْ نمت سأروي عنك حديثَ الذوبان
سيصدّقني الجميعُ وأنا نائم
وأنا مختومٌ بالكابوسِ والماء.
خطّةُ السّلام
تتعرّضُ للأذى

وقلبي موّات
يلهو على نَقِّ
اليقينِ ويعوِّد شغفَه
على الالتواء قبلَ الميعاد
وبعدَ التسليم.

طبطبةٌ ساكنة

تُغرينا ملامحُ الهَمّ
هذا سعيدٌ بالجملة
وهذا مهدَّدٌ بالانقراض
وأفسّرُ حجودَ الأحلامِ بالمجاز
قلبي مظلمةُ نساء
ما أهناك على بؤسِ
خاصرتي
أهواك
أهوال
وأهوي تحت قبضةِ فنانٍ قرويٍّ
يرسمُ لوحةَ الاختلال
يدجّجُ الأصنافَ بي كالألوان
لأعودَ صبيًا بعدَ اللّونِ الأوّل
أطبطبُ بالسّكونِ
على القشعريرة
أغدو جلّادا

لضعفِ المرءِ أثناءَ ضحكِه أو بكائِه
ثم تنسلُّ الحنيّةُ المباغتَة
من لدُنّي
لا جعجعةَ في رأسي
ولا اكتئابَ مستورٌ
تحتَ جلدي
وأقبحُ ما في دمي
أنّه تلقائيُّ التنظيف
كلّما وظّفْتُه للسّكون
فارَ وتناثرَ بين الارتباكِ والتخبّط.

ضَلالُ الحظّ

غضبي ما هو إلّا
فقّاعةُ العزوفِ عن الحظّ
ابن الخيبة
مهدّدٌ كأيّ جبانٍ ملْتحٍ،
وفتاةٌ من ملحٍ تنكشُ أفكارَ الغاوياتِ
على مصيري المحدّمِ بالألم
أجمهورٌ أنتم أم أذى؟
ليسَ لديَّ عداوةٌ
وبالطبعِ حبيبتي عدوّتي
الخالدة.. مهما تغيّرَ الوقت
وبدّلَ الهياكل

أنا الأقلُّ بين الموتى.
ليسَ للنّارِ شأنٌ بناصيتي المتعبة
وليسَ للجنّة شأنٌ بأنثاي المؤلِمة
خالدةِ الأرض
يا الله!
كمْ عمري الحقيقي
كي يغمرَني مرضُ الدّنيا؟
وكمْ احتاجُ من فهمٍ كيْ أفهمَني؟
وكيْ أُفحمَ النّاسَ
بحاجتي لحاجتي.. بعدمِ حاجتي لأحدٍ
للقلقِ للنزقِ
لعفاريتِ الحبِّ الطارئِ الّذي يغادرُ
عندما يسمعُ صغيرَ الصفيرِ الشّقيّ
...
يا الله هذه النوايا قانونٌ،
علِّمه لنغصاتي،
هكذا سيكونُ انتحاري،
قانونٌ.. منَ النوايا

التي لا تخصّ أيّ..

ولا مغنٍ

هذه الرّقصةُ أخشى

أنْ أرقصَها وحدي

وهذا الميّت يليقُ بجنازتي الأكيدة..

وهذا وداعي وداعٌ خاوٍ جرّبَ أن يجرِّبَ،

فعرقلتْه الأفخاخ وداعي.. اللاداعي.

هذه حَمحَمتي وخبثُ الخبائث في بساتينها

وأنا وحدي أرعى ألمي

وأربي بينَ الأعشاشِ فكرةَ انتحاري.

دعوةٌ للفواتح

دعينا منْ مناطقِنا الكُحليّة،
منْ منطقِنا من الهرمنيوطيقا
ومنّا..
لِنحلّلَ البَسمات
غفلاتِ الصُبح
ورائحةَ النعناع
طرقَ النّحلِ الثورية
صُدَفَ الذّكرى
أكمامٌ متجرّدة وأفواهٌ حُرّة
دعي دورَ الأرنبِ
وتمنّي حادثَ الجفن
المسي أيوبَ اللّحظات
كيْ يعودَ لعمرٍ تتخيّلُه
وعندما يعود
اضحكي بإخفاق..

المَبْكَـى

أيُّهُما أعْلى
فِردَوْسي أمْ مَبْكَاكِ الصدريُّ؟
أنا المفهومُ بِغزارةٍ
والمتهالكُ بشرِّ الوحدةِ،
أمرِّرُ الرَّمزَ أسوةً بصمتي
فلا يفهمُني أحد!
أفكِّرُ يدًا بيدٍ كيْ أختنقَ
لكن ما يجتاحُ رهبنتي
ويعمي عينًا من فوَّهتي،
أنَّ القصيدةَ التي لم تُقرأ كانت لكِ
وأنَّ القصيدةَ الخجولة
إنْ قُرئت لن تُفهمَ!
كانتْ بكِ.

صعوبة عامة

تدوخُ بينَ فروجِ الهمِّ
ولَقلَقةِ الزميلات تلكَ الشاعرة
لعثمةُ ديكٍ في فجرِ الرؤى
أثناءَ نومي المكبوت بحلمٍ يتهاوى،
بغرورِها ابنُ الرسميّة
وأبارزُ النّابَ السيركي
بألعابِ الخفّةِ السلوكيّة
مخاطرةٌ على مقامرة
على مغمضةٍ شغفيّة
جزءٌ ما يفترسُ لوزةَ أيّامي
وجزءٌ ينالُ من عبقريتي
وأنالُ بصفتي (أرجوز)
تصفيقَ اللّعنةِ الجماهيريّة
غرغرةٌ في شهيّتي منعٌ مكفولٌ
بِروشيتّةٍ طبيّة
ملحٌ أنتَ.. محضُ ملحٍ مرشوش

بعنايةٍ على ظاهرِ السّكّر
أبيضان بلا حذر
أسودان بشفاهٍ رخويّة،
عيناي
دمي الرؤيا وأصابعي فراغ
وما فتوقُ اللّحمِ إلاّ مثلبةٌ سرابيّة.

لا شكَّ في ثلاثةٍ:
حبّي وحبُّ الرّاعي لذئبٍ لن يأتيَ
خِرافي الهزلية
تقديسُ السلبية
أستذةُ العشقِ
ودغدغةُ العقلِ للخُدعِ الكتابية
أنا فنّها المحض ولا فنَّ لها،
رغمَ الابتسامةِ العفويةِ القصدية
باصطناعِ الفرحِ،
ابنةُ الفرحةِ الثّكلى
تقولُ النصحَ

فيظهرُ بيننا مجدوبٌ للحظةِ الآنية
أحبُّها وأحبُّ بكمتَها الخُلقية،
رغمَ نعنعةِ الرّغبة وهيمنةِ العطفِ
التناغمُ
يُغلقُ الحوارَ على حِوارِه
وتموتُ اللكنةُ الشّكلية
فلا يمنعُها من أن تقولَ بسرّها:
أيُّها اليافع ما أصعبنا!
أنتَ الحضورُ وأنا هيهاتٌ وهتافٌ
أنا جمهورٌ مقهورٌ وأنتَ الحضورُ
صبغةُ إيمانٍ ما لا تزول
ستزول!

تتقصّدُنا السوداوية
والغلقُ، والزوجُ الغائبُ
وعيالُ الذّكاءِ الجبري،
ما أصعبَنا يا غلام
سنتزاوجُ مثلَ حرفين فقط

سنتعاهدُ مثلَ المستَتِر
والقافيةُ بأكملِها ضمير..
ضميرٌ لغائب.

شكاوى

تشرقُ الشمسُ على نصفي..
وأغامرُ بالنصفِ المتبقي
لهيمنةِ الرِّفاق
أطيحُ مرجانَ البحرِ ساعتي
وأستخيرُ بأمرٍ شرّاني
سآكل الضربةَ اليومَ على جنبيَّ
أم على كتفيَّ
أوازنُ كاحلي على نهوضٍ ما
فتدوخُ أحلامي ولا أسقط
أمّي صفنةُ المدخّن
وأبي بدايةُ النهي ونهايةُ الواجب
أما أنتِ فالمُلك أزكّي واقعَك الرّثَ
وأحمي نهايةَ أضغاني بالغياب
ما غرقتُ في شبرِ ماء ولكن تبلّلْت،
أيامي بلادُ الوقت
تلومُ البطءَ على سرعتِه

تلومُ العرضَ البطيءَ لِلُغتي
التي لمْ تسحرْ أحداً
ولكنها أماتتْ صاحبَها كمداً!
يا الله كمْ من الوقتِ تبقّى
كيْ تفجّرَ نهرَيْ التّمنّي داخلي؟
كمْ كلمةٍ في مخزوني؟
تلومُني.. يا الله!
ما من عينٍ تدافعُ عن عيني،
تضربُني التساؤلاتُ،
وتخذلُني لمسةُ فتاةٍ ما زلتُ ألحّنُها.
يا الله
يا رأفةَ المهمِّ والمعتاد
أودُّ الخلّة
أو الموتّ سريعًا.

غَمرةٌ شفويّة

فَمُها
الوردة، الرؤية
والعالمُ كفيف،
ما كانَ العالمُ ماء
ما كان غرقًا أو شرخًا
في نشاطِ التعدين
صافٍ على هيئةِ مغزى
ما كان الماءُ ماءً لولا الصّفاء.
وأحلقُ فوق قصصها سردًا مزمومًا
بالضحكات، النّكات
رؤيةُ الغيبِ بالنفس
أنا.. والوقتُ هزيم الفرحة
وهيَ جنزرةُ الحزنِ الشرقي
تحاور سميّها كأنهُ المعبد..
رغم العقدة الشرفية
والمرح المهم لتأديةِ مناسك غمرة شفوية.

روحي ثقيلة كَدمٍ مفاجئ
لغزالة الصياد
هذي البندقية التي قتلتْ بخفر..
مرحَ الفيَلة،
وهذه الغابةُ بلا شكٍّ لؤمي المخبوُل بالقتل.
أغمضي.. ليزدادَ الهلعُ الطيفيُّ بنا:
هذا صافٍ ينشر من هِممِ الغرباء
جعجعةً معقولة
وهذه صافي أغنيةٌ خُلقيةٌ
تغني وراء الكونِ قافلةً عفوية
تلوكُ قلبَ الصيّاد
وتدمعُ البندقية.

تفاحةٌ ثالثةٌ وأخيرة

في فجرٍ ساخن سقطتْ
ثالثُ التّفاحاتِ على رأسي
لم أهدأ رغمَ تمغُّطِ الجاذبية،
وصورةُ الإنسانِ الأوّل "الأب"
ما رجّحتْ أساليبَ الدّم،
وأعلنتُ نبوءةً
تفرّقُ بين الألمِ وألمِ المغرورِ
لحينِ نيلِ مرادِه
وما أنتجتُ علمًا يجرحُ أركانَ الطبيعة
بل أغلقتُ نقاشًا ساخناً
عن الكُفر
لسنا بصددِ من آمن ومن كفرَ الآن
سنناقش شأنَ الجوعِ الكافر
لن أفتح محكمةً
تفتِّشُ بالخلجاتِ عن الشّطحاتِ.
بعد اليوم

سأجنّد المجروحين "أحفادي"
من لدنِّ الشارعِ،
أساتذةُ الجنبِ القاتم.
سألملم أسطولَ اللهِ من العتباتِ
هذا الجيشُ سيحمي الجياع
أولى من يحمي الجياعَ
من ساومَ الجوعَ على قميصِه
وتلاشتْ معدتُه حتى نسيها
من درّب أقدامَه على التَّحمل
وقاومَ رغباتِه بالنَّوم.
سنمشي بهيمنةٍ مجروحة
ونعمِّمُ فوضى
تتغيّر كلّما ابتسم أحدُنا
أو لمعَتْ عيناهُ من جديدٍ
أفَرِحنا؟
سنزاول فضفضةَ النفسِ لأخِتها
ثم نحوّلُ حَبكَ الكلماتِ
إلى واقع.

هذا رأسي أوّلُ من سيجرّب الدحرجة
لن أخافَ من السّحل ومن نزعِ الأظافر
لن أتهاونَ في الشّتم الذي تخشاه الرّقابة.
سنغني أناشيدَ الدّمِ الخافت
ثم نعلو كلّمّا تمدّدْنا.
هذه فلسطينُ نشيدٌ يحفظُه الجميع
أنشودةُ الأوطان تغيضني
لم أبدأ بعدُ بتأليف أنشودةٍ مكتملة
ولكن سنَدعِ العزفَ الثوريَّ
وتأتأةَ الأحزابِ تُنشدُنا،
سنفلحُ أو لن..
الأهم أنْ نغامرَ بالتيهِ الجنوني
وأنْ ننسى الاستعباد
وأن نعرفَ أنَّ للفقرِ نقيض
وأنْ نسترسلَ آمالَنا من جديد
وأنْ نبكي، أي نعم نبكي ولو لمرةٍ
من الفرحة.

لومٌ على مجاملة

أقيسُ المسافةَ بالحكايا والنغم
وأصبُّ الفصولَ على كتفيْها
فضة وماء
حرارة وسقوط..
أحقًا أتيتِ لأجلي؟
أحقًا أم مجاملةً
للألم..؟

مِردادٌ للأمومَة

ردِّدْ، ردِّدْ
هذا نومُ أمّي
قلقٌ
قلقْ
ردَّدَ الناسُ الفلق
هذا نومُ أمّي
فزعٌ.. فزع
مكتومةٌ تلكَ الغرفةُ
رغمَ إدارةِ الشبّاك
ردِّدْ
ردِّدْ
أرقٌ.. أرق
هذا نومُ أمّي
تنهضُ بحيويةٍ كلَّما لمحتِ الصّباح
وكأنَّها نامتْ بجدّية
رغم تعبِها.. عفوية

وأردِّد في الصّباح
أمّي
أمّي
على تعبِها ألق
ألقٌ على ألق
العينانِ الكتمان
والحزنُ الصاعدُ والنازل
حمدٌ وشهق.
فلنصمت نحن أيامها
وإن كان في دافعي الحياتي
فرح سأدفعه ريحًا إلى
أفراحِها/النسيان.
فلا جمال بحق كحق الأمهات
بالفرحِ والضحك
ولا كائن أحق أن يكون إنسانا بحق
إلا الأمهات

إيمان غيمة

أدعوكِ
نحو شرقٍ
دلَّلَني
بالمجاز
أيّتُها المصبوغة
بِهَوَس اللهفةِ
وبَرصِّ التنقيح

أدعوكِ..
بوسوسةِ ملاكٍ أن اتركي وحلَ اللّغة
وجِيفا تتحاورُ عن التأبين
تتشاورُ بالقلّة.

بصريحِ العبارةِ أو بتمزّقِها
أنتِ كونٌ ينتظرُ نبوءةً
أو كونٌ لا ينتظر..

قويٌّ مستتر
وأنا أبطِئ مهووسا
بالمرفوع مِنَ الكسرة
أكتبُ بلا عودة نحوَ النّحوِ
وبلا صرفٍ يغلي بصدري ويحدِّدُني
كعاديّ تحتَ الشُّورة.
مَن ألّفَ غيري باللّهفة؟
وتسامرَ مع الممنوعِ منكِ خِفية
ومَن أتقى منّي داهيةً بالزُّلفة
وإنْ كانَ الهذيُ رديئا
أغامرُ باللَّذة وأغلي لِلقاءِ إيمانِ الغيمَة،
وإن كانت ممنوعةً من المطرَة.

دعوني أدعوها وحرّكوا الفُلكَ
أو اقطعوا بحرَ العصا
لن آتي ولن أهلك
أنا ماض. لملَمَ الألم وغسَّل العذابَ
بالعقاب، وغاب.

عِلم

سأتعلّمُ النَّومَ كْي لا أوقِظَ الموتى
بالغبطةِ والترحُّمِ المعتاد
سأتعلّمُ كيفيةَ التّمرُّدِ
على سيرياليةِ أحلامي
لأحلمَ بداءٍ نوعيّ
أغتالُ بهِ السّيدَ المرموقَ
وأتجنبَ به عسكريةَ الخنوع

سأعلّمُ جواري العصر
أنَّ الحياةَ تمهيدٌ لوضعيّةٍ أفضل
وأنَّ الرّجلَ المدجّجَ بالسّوء
سيتحوّلُ من فاجرٍ إلى عاقل
عندما يحلُّ عليه اكتمالُ يوسفَ.

سأعلِّم أولادي منذ الصِّغر
كيفيةَ التّغنّي بالوطن

وفي حالِ نفورِ يساريّ بينهم
سندعُ الدّولةِ (برجالاتِها)
تجرُّه للصّواب
وتعلِّمُه مزيدًا من الأناشيدِ
التي ستُطبَعُ على جلدِه.

سنتعلَّم كيفَ نغتالُ المتعةَ بشرحِها
وكيف نتفيّأُ الكلمات
ثمّ نعيدُ ذاكَ الملل
وتلكَ العلومَ إلى أدراجِها
نعيدُ تشويشَ الفلاسفةِ إلى زوجاتِهم
ونختزلُ معضلةَ الرياضيات في مسألةٍ
بسيطةٍ تلفُّ على البشرية بصمت
نفرغُ الكيفَ في الكمِّ ونختصرُ فيزياءَ الجمود
ندَعُ لغةً واحدةً تتكلَّمُ عنّا
ونترك الخلاصَ للّغاتِ بدلا من شعوبِها
نحنُ أفرادُ عائلةِ التيه
لا بيتَ يجمعنا ولن.

حُرمة

سأمدحُ الوقتَ لدعمِ جوازِ الشّتمِ
وأعودُ مدّاحَ المُشبعِ
بِركاكةِ التأويلِ
قلبي أزيزُ الحتمِ
أستحي بعدَ اليومِ أنْ أشتم
أنْ أقولَ (قلبي/الوقت)
سيانُ النّهبُ العدديّ
تفاعلات استطبابات وغباش
كالموعدِ "الوعدُ" للقلب
والوعيدُ "العيدُ" للوقت
هكذا تُتركُ الصياغةُ
تامّةً
رغمَ قلّةِ التسمين وثباتِ التيه،
دقيقة، ساعة، دقّةً كلّ ثانية
وثالثةٍ كلَّ شهقةٍ
شهيق زفير..

كونٌ أعلى من التفسير
فصولٌ، وجهٌ مُغنّم بالبثور
خريفٌ.. دقَّ القلبَ على رغيف
والعينُ مدارُ الرؤيةِ تُقاسُ بالتخاريف.
لم تكنْ مرآةً للقلب
ولم تكن ذراعَ الأراجيف.
قُلْ ما لديكَ
لن يحكموا الذي أفتى
لن يحكموا العالمَ الذي استفتى
بل حاكموا الذي استغنى
ومن يستعفِفْ عن الأضرار؟
أيّها المتعتّب
أليس الوقتُ خزانةَ الانهزاماتِ العربية؟
أليسَ الوقتُ مشاعَ الحربِ النفسية؟
أليسَ القلبُ اتصالَ الوقتِ باللامناسب
أليسَ الوقتُ تَعْدينُ الذّنبِ للتّائب
وتذكارٌ أبديٌّ للخيبةِ الفكرية،
لماذا إذًا لا ينتهي؟

صعوبة

للأُنثى في عجرفتي أكثرُ من حاجز
يدعمُ وحدتي،
تلكَ العاطفةُ الدوائرية تحتجزني
فكلّما لمعَ نجمُ إحداهنَّ في فلكي
تمعنْتُ قاضٍ ما في ثقلي
فترفضُ نفسي علّة الارتباط
مرّةً أقولُ هذه عصية
ومرّةً لن تفهمني بالمرّة
ومرّةً لها دأبُ الأنانية
أقصِّرُها وأطوِّلُها، أجمِّلُها
وأقبِّحُها بمعاييرَ منسية
ولا مرّة اقتنعتُ
ولا مرَّة تهيّجتُ
كلُّ ما حدثَ معي
تصوراتُ لم تتمْ
تصوراتٌ تغويني بالذّم

وتُنعمُ عليَّ
برسوماتٍ هزلية.
أنا والدّربُ والحبُّ
جمودٌ أو لوحةٌ فسيفسائية

ما أصعبني..!

وصيّة

سأغرسُ بالذينَ أكّدوا على وجودي
والذين سيتركونَ أشغالَهم
ليمشوا كالماءِ في جنازتي
أنّي عشتُ مدفونًا وذابلا
طوالَ حياتي
لا أريدُ ترابًا تهيلونَهُ عليّ باستعجال
كما الذي يُداري فضيحة
لا أريدُ نغنغةَ المفتي
لا أُريدُ الشّاهدَ ولا وردةً
غامقةً تضعُها امرأةٌ
ثمَّ تقولُ (كان) محموداً
قبلَ أنْ تغادرَ إلى نسيانِها
لا أريدُ جيراني الجدد
ولا العماء حينما تذوّبُ الاتجاهات
ويفنى الأخضرُ وتتَّحدُ السّيئات.
عشتُ طوالَ الوقتِ مدفونًا

ومغمورا بالموت.
أما آن أن أطفو على الماء مثلاً؟
أو أنْ أتجمّدَ في عينِ الثلج
من دونِ بردِه؟
أما آنَ أنْ أُدفنَ للأعلى
على هيئةِ رمادٍ يعملُ الفراش
ويختفي بالمزجّ والظلام..؟

إلى عذاب ما

وأنا أتصدّعُ من خَشيتهِ
يطلُّ الأذانُ عملاقًا ومهيبًا
أندمج فيتَجلّى
منَ المآذنِ فيضٌ لهب

بفعلِ يديّ أضطرِبُ
لا أقولُ أنْطربُ
لا شيء يدعو اندفاعَ اللّهب
من مخازنهِ المخفية إلى العَطب.

عبور الذّرةِ للذّرة
من لُغمٍ إلى آخرَ
واستقرارِ الأجنّة من شهوةٍ إلى معنى
هوَ تكوينٌ لِسكّينِ الملّة بوجهِ شاعريتي.

يا عذابي هذهِ كذبة قرويّ – كذبتي،

أفسدَها الغسلُ الحضاري
من جاهلٍ يُثقلُ كاهلَ اللّغةِ
باللحظاتِ الخلجاتِ
رغمَ وجودِ الذّاكرةِ
أطوي بصفتي (لا شيء مندفع)
معركةَ النفّاثاتِ.
أنفي الانتصارات
هذهِ الهزائمُ مكائدُ الانتصارِ
تشدِّدُ على هجومِ العدو
الذي أعلنَ الحريةَ على ذاتِه.
أفطرْنا به رغمَ الجوعِ
قبلَ أنْ يتغذَّى مع
عُصبةٍ ما كانتْ تريدُ الغداء.
يا عذابي
مكثتَ طويلاً بزمنٍ (وقليلٌ ما يزيد)
لأكتبَ عنك، ما أقبحني..
ولتكتبْ عنّي ما أقبحني!
فهذا الإفكُ الأبويُّ يستحقُني

ولكلِّ أمةٍ شريدٌ
ألفُ شهيدٍ لنْ يداوي شريدا.
حنوُّ الظّنونِ معًا بذاتِ الشيء
وفي نفسِ الوقتِ الخير الشر
حُرٌّ، حُرٌّ، حُرٌّ معجزةُ الإنسانِ
المعاصرِ كَرٌّ، كَرٌّ، كَرٌّ
دُهانةَ الحزنِ المثابرِ
فرٌّ، فرٌّ، فرٌّ، قهقهةُ الطرق
التي بصريحِ البوصلةِ تتّجهُ نحوه.
لسنا بحاجةٍ للإمعانِ بالطرق،
أفلسْنا من الطرق أفلسنا.. أفلسنا!
وأفلستِ الأبواب من تأكيدِ قَفلِها وفتحِها
ومع ذلك نُقَهْقِهُ آمنين
كم نحنُ حاكمين!
ولنا على أنفسنا النفع والضرّ،
كم نحن مجانين بالصّبر.

أنصافٌ مبلولة

في بهرجةِ الحُبّ
يقولون مغازلةً
"وجدتُ نصفي الثاني"
إتّحاد القلّة
لا يعني كمالَ الوصفِ،
وعليهِ
سأتحدّث عن مُدنٍ كمّلتُها وحدي
بالاستغاثات:
عجبًا أنّنا نبحث عن معنى
لا يبحثُ عنّا
أو جمالٍ لم يُصنَع من لدنّا
تمّ عليه المدحُ والقدح
منذ أن كان العالمُ زاويةً
بيضاءَ وكان الجنُّ رئيسا
لجمعيّةِ أرضِ الثواب،
عجبًا أنّنا بلا وطنٍ

حقيقيّ يجرّه زعيمٌ!
ويجرّ الزعيمَ.. زعيمٌ إلى آخرِ
الزعامةِ/الندامةِ،
مغازلةً غديّة
كونكِ وطني
ولقبُكِ الغارقُ في الخجل
الشاعرُ وطنٌ.. له نشيد،
وعلَمٌ وضِفّتُه شاعرٌ آخر،
وعدوُّه شاعرُ البلاطِ الهزليّ!
لسنا غرباءَ
نعرفُ جيداً ما يحدثُ في الخارج،
هذهِ عيناكِ تعرفان،
تجرفان وتدكّنان على هيئةِ تاريخٍ
ترعاهُ العداوةُ وتؤرشفُهُ
النداوة
أحبُّ خوفَك
ووجودَنا،
مثلَ دمعتين في وجهِ

الكونِ كلَّما تمنَّت عاقرٌ
أو تشهّت بكرٌ عزباءُ،
أو أتمَّ عاشقان معاملةَ الفراقِ،
انهمرنا.
أحبُّ خوفَنا من الرُّؤية
أتراكِ ترينَ من الداخلِ؟
أم تتسلّلُ رؤياك
من ذراتِ المدنِ الملغاةِ
إثر دماءِ هابيلَ الناعمةِ؟

هذا صمتُكِ،
تمارسين البراءةَ
هذا صوتُك،
تمارينَ لإلقاءِ قصيدةٍ
تدعم الجنّةَ وتحطُّ الجحيمَ
في مقامٍ أقلّ من مقامِه،
لذلك يكتنزُ الجمهورُ
متباهيا بكِ.. مذهولٌ

دون أن ينتبهَ
لبلاهةِ رؤيتِهم.
لِمَ تذهبين إلى الجحيم؟
لِمَ لا تزورين ما لا أفهمه؟
هل ستفهمين معناه؟
هناك صورةٌ في القلب
رسمةٌ متعرجة
تخلِّف تلكَ الرجفةَ التي تجعلُ
من أضلاعي وريقةً
مُلّحةَ الرعاية،
لا أقصدُ بالرسمةِ/الرجفةِ
أن نكونَ في جسدٍ واحد،
وأنَّ ما سنفعلُه،
سيفعلُه العشّاقُ هناك،
هذا الملُ لن يستفحل!
يكفيهِ أنْ يشاهدَنا
بغبطةٍ وعلى هيئةِ
خيّاليّ العادة،

بغبطةٍ
يكفيه أنْ يرانا نتحاور
بالألوانِ السعيدةِ
وبالمشاهدِ المرسومة
آهٍ يا وسعَ العلم
لو أنَّ لنا بيتًا
خَرفا بحديقةٍ ترعانا،
تلعبُ في ليلٍ مشاعرُنا!
آهٍ يا وسعَ العلم،
لو أنّنا لم نخُض غِمارَ الأعمار
وتُرِك السّنُ خيارا!
هذهِ التّقوى، وهذا الصبر،
ما أنقى البتر
حين يقطعُ الزمنُ
لرجفةِ شاعرٍ طمّاع
يجلسُ بين يديكِ!
في النوباتِ والمرض،
لا شيءَ يعنينا عن تعاقبِ

الفصولِ سوى الربيع،
ولا حدثَ يُغنينا عن عرسِنا
الأبدي، لا شيءَ يفسدُ حضورَكِ،
حضورُ البلورِ في مجرى النّهرِ
آهٍ منكِ!
لِمَ العجلة؟
ما زال العمرُ إضاءةً بعيدةً،
تُنيرُها طاقةُ البكاء<
آهٍ من الزواج
الذي يجلي كلَّ انسداداتي
ويجعلُ من كلماتي أضحوكةً
تفتحُ بصوتِها فضيحة،
قولي: كيف ترينَه أنتِ؟
بما أنّنا مُنِعنا عنِ التَّشكّلِ الجذري
بشهادةِ المأذونِ والأطفال..
بشهادةِ الوجع
قولي، كيف ترينَه؟
حين نفكرُ في الموتِ الذي يخصُّنا،

لا أقصدُ الخيرَ عندما
أقولُ موتٌ وبالتأكيد
لا أقصدُ إنسانيّتَنا
أودُّ أنْ أعرِفَ ما أجهلُه
عن العالَمِ الذي تضعينَه
في كينونةِ الحزنِ الشهيّ.
صافيتان عيناك كالوضوء
صافيتان ولن أبني لهما بيتًا من اللّغة
كي لا تطوّقاننا مثل متّهمين
لا نجاةَ منهما إلا بالصمت
الذي يلوّح أيضًا بِلغويّةِ
معناه ما لذَّ وخاب.

لا مناصَ إذًا
من الرجيمِ والشيخوخةِ
ولغةِ النتفِ الصامتةِ
لا مناص من شرّنا الخجولِ
الذي لنْ يترجمَه أحدٌ سوانا

لكنّ حالَ الشعرّ مختلفٌ
إذْ يمكنُنا أنْ نبحثَ عن
مكانٍ ثمّ نبدِّلُهُ،
ثمّةَ أماكنُ جمّةٌ
أرتابُ أو لا أرتابُ منها،
معزولّة أو مأهولة
نجيءُ إليها بلا قصدٍ
ونرقدُ فيها عن قصدٍ
لنقتلَ آفاتِنا العُمرِية.
ولندَعِ الشعرَ يغطّي
هذهِ الحادثةَ الغريبةَ
بالأخبارِ الأحبارِ،
لنقتلَ ما تبقى من فَناءٍ فوري
لحيواتِنا.
يافعةٌ أنتِ كوردةٍ جديدةٍ
ها قد زاد الاخضرارُ،
أنا فرعُكِ الفتيُّ
لا عدوٌ ولا حبيبٌ

فقط مواربًا وقافزاً
بين الكلام، أمارس الاستهلاك
كي لا ننسى الحدثَ الذي لم يحدثْ بعد.
ما قطفنا إلا اليسيرَ من الجمالِ،
وكما كنتُ أقولُ،
أنتِ العُلويةُ في الاختبار
بمفهومِ الجنّةِ الثنائي،
سيأتي الخيرُ، وسآتي بعدَه
ثم الشرُّ، لا شرٌّ ولا خيرٌ
أنا من تلقاءِ نفسي
أسألُ إيمانا ما، كاسمٍ يُبكيني
ما معنى الصّحوُ؟
وما معنى أن أختارَ المختارَ،
وما زال نومُ الذي اختار طويلا وممتدا؟
تتظاهرين أنّكِ فيه
وأنّ الحياةَ مستقرةٌ
وأنّ الطلبةَ فرحون
وأنّ العدوَّ لم يصلْ إلى البابِ بعد

وأنّ الأهَل همِ الأهلُ
ينظرون لك بفخرٍ وحمد
بسلامٍ يأكلون ويشربون
بسلامٍ يختارون الجنةَ غير آبهين لنا..
ينامونَ في صحونِا
فيما العمرُ أبعد
وفيما العقدُ أعقد!

أكرهُ هذا وأكرهُ ذاك
ما هذهِ الأرضُ إلا صباحٌ متأخر.

تميّز

لتصبحَ مميّزاً
عليكَ أولاً وقبلَ كلّ شيءٍ،
غسلَ يديكَ بالنارِ
ثمَّ إبرامَ سيرةٍ مع كحيلةٍ
أو كحولِ أو أيّ شيءٍ
شرطَ قابليتِه للاحتراق،
في حالِ اشتعلتَ
استغثْ به ليُطفئَك!
وعليكَ أيضًا إثباتُ نفسِك
كإنسانٍ قابلٍ للموتِ في أيّ لحظةٍ
كأنْ تُجرّبَ تقليلَ المودّةِ السائلة
وإحباطَ أيّ محاولةٍ للتغييرِ
كيْ تكونَ مميّزا عليكَ تفتيتُ قلبِك
بفهلوةٍ، يكفي أنْ تكونَ حسّاسا لذلك
تمرّر القوافلَ خلالَك،
وتغتنمها، ثمَّ تقتلُ أصحابَها

لتكونَ مميزاً عليك مجارةُ مستقبلِك
قبلَ أنْ يقذفَك في بيتِ الحياة،
وصرحِ العائلةِ، عليكَ أنْ تكونَ ماهرا
في فتقِ الجروحِ والندوبِ
وغلقِها في إطارِ المصالحة.
عليكِ أنْ تَشيّع جثمانَك لوحدِك
وأنْ تكتبَ وصيةً فارغةً، تُذهِلَ الناس،
وأنْ تعوّدِ الناسَ على وفاتِك، وأنتَ حُيٌّ تُرزق
كيْ تكونَ مميزًا عليكَ أنْ تعشقَ ثمّ تُخذَل
أنْ يَظلّ العشقُ مباحًا فيكَ وحدَك
عليكَ أنْ تستيقظَ
لتزرعَ بطونَ الأرضِ بالنباتِ السّام
وعندما يتوجّهُ لأكلِه حيوانٌ أو إنسانٌ
تمنعْهُ عن ذلك.

ذهن متكامل

يا جموعي!
كلّما أعدَدتُ لشيءٍ
صدحتْ أمّي في الذّهنِ
عندما تقولُ (مالي نفس)
كأنّ الدّنيا صفراءُ بالمطلقِ!
جائعةٌ ولا تريدُ أن تأكلَ
وكأنَّني حاجٌّ مدهوسٌ
في موسمٍ مكتظٍّ
يراهُ الجميع
ولا يستطيعُ أحدٌ
إيقافَ المليونيةِ السريعة.
يا عذابي
هذهِ طاقةٌ،
وهذا جوعٌ،
وهذان كاذبان،
لم ننمْ إلاّ جهادًا

ولم نصحُ إلا جنازةً
تشيّعها السجائرُ وماسحو
صندوقِ ألعابي القديم.

غرابيبُ مظلومة

تُشيرُ الفتاةُ للسماواتِ بعينيها
طيرٌ فتيٌّ وأسود
يغتالُ نعقُهُ قلبَ الأُمِّ:
(يا ساتر) هذا غُراب
فتكفهرُّ:
داهمَنا اغترابُ.

يُشير الغرابُ عاموديًا:
حشراتٌ، حشرات
أثقلَني الإنسانُ بالهَزل
يا رُعبَ الجالسات
على جشعِ الطمأنينة،
أساطيرٌ
أساطير
خلف كواليسِ الخِلسة الجلسة
يردُّ مجروحٌ طازج،

أحلمُ أنْ أطير
أغَيّرُ بالتأَويلِ تصميمَ التحليق
أنحلِّق؟
خاملين، مذهبُ الخمولِ
الإنساني نعقٌ يخشاه
نعقٌ أخشاه وأطير.

هذا الآدميُّ يحفرُ قبراً
بئراً، ألمًا،
وهذهِ الحسناءُ تلومُ السماء
وهذهِ المئذنةُ
أزعجَها المذياعُ المعلّقُ بعنقِها
بالتكرار....
وهذا الغُلامُ يداعبُ غريزتَه
تحتَ شجرةٍ عمياء

أرضٌ جحودٌ كلمات
قمعٌ دحورٌ مجاعات

ضرّاءٌ، ضرّاءٌ، ضرّاء
عميانٌ بالمجان
شيوخُ العكازةِ والزحف
أراملُ يطلبونَ الغيثَ: لا تُلحقونا بأزواجنا....

أربعاءٌ، خميسٌ، سبتُ الصيّادين
يهودُ العصرِ المسكين..
إلغاءٌ، إنهاءٌ، إجلاء
تهويلٌ، تحويلٌ، ترحيل
مساجينُ الغموضِ للطيورِ في ساعةِ
الشمسِ، هذهِ حرّية،
هذا مدلول الإفراج
فتياتٌ، ناجزاتٌ أمّهاتٌ، غارماتٌ، مهدَّدات
حكّامٌ، إحكامٌ، بطرٌ واستجمام
عتاولةٌ ببساطيرَ تلمعُ
وعسكرٌ يلمّعون الدّبابات
إسرائيلُ تتغنّى بالواردات،
وتصفعُ العربَ بالحبَاطات/إضبارات

إصلاحٌ، صلاحٌ، صاحَ الفلسطينيُّ صاح
أعلامٌ، أقلامٌ، تلفازٌ/ مذياع
برمجةُ الغضبِ قهقهات.

دجلةُ نهرُ النيلِ جالوتُ إلاّ من ارتشفَ
ارتجفَ،
همٌّ غربيُّ النهرِ وهم شرقيُّه
يمحون المسافاتِ يرسمون المساقات
عربُ المؤامرات
استكشافُ المكشوفاتِ
عن فرضٍ وسيطرة
عن فعصٍ بمجزرة
عربٌ .. عربٌ
ويلكم
ويلكم
شمّاعاتٌ، إمّعات..
أترمون اللّومَ على غُراب!

مزحة

خُذ منّي تكرارَ البلبلَة!
عُدْ بي نحوَ أمواتي
لأموتَ قبلَهم
أو أعدْ لي زيجةَ الموروثِ
وخُذْ أرسطو لجيناتِه.
كرِّر... كرِّر غشْمَنَتي،
أنا مع التَّكرار،
وإنْ قلْتُ عكسَ ذلك، فلا تلُمني
عندما جاكرتُ خلودي،
كنتُ أمزح..!

كلما

(١)

كلّما دخلَ شاعرٌ
في نشاطِ التهديدِ الجسديّ،
كمرضٍ أو عرض،
اكتشفَ الطّبُّ جديداً،
وأُضيفَتْ براءةُ اختراعٍ.

(٢)

لا أعرفُ آليةً تمنحُ المفاصلَ
غيبوبةَ راحةٍ أو سبيلا
يوقفُ نغزاتِ القلبِ المتكرّرةَ
لكنّي أوافقُ الجلطةَ حينما
تُحدِّدُ (بالزّبط) مكانَ الألم.

(٣)

لا أعرفُ كيفَ أوقفُ البكاءَ
عندما يناقضُ فيزياءَ الكمِّ والكيف
ولكنّي أحيانًا أُساعدُ
كلبًا مرمطَهُ رُقيُّ الإنسانِ المُعاصر.

(٤)

لا أعرفُ تجلّيا يمنحُ الأعصابَ
هدوءا مخمليا دون عقاقيرَ مغرضةٍ
لكنّي بالتَّأكيدِ أعرفُ سعرَها.

(٥)

كما أنّني
أنامُ في الصّباحِ فقط،
مع ذلك أعرفُ كيفَ ينامُ الموتى

ليلاً ثمَّ يحييهم مسمارُ البطنِ
في الصَّباح.

(٦)

أعرفُ التشخيصَ
كخبيرٍ مدرّبٍ،
معَ ذلكَ تداهمُني
نقّالةُ المَرْضى.
ومنْ سخريةِ المهدئات،
وتعالي طبيبٍ شبهِ أصمّ،
أنّي أُعامَلُ كأيّ مريض.

(٧)

لا ذنوبَ
لا مرايا
داخلَ المستشفياتِ

والمصحاتِ/التعديلاتِ
كلُّ الروائحِ غريبةٌ.
لا تشبِهُ العطرَ لكنَّها تلذعُ
روحَ الإنسان.

(٨)

كلُّ شيءٍ يصرخ،
كلُّ شيءٍ في متناولِ الفاجعة
كلُّ شيءٍ أبيضُ وممنوع.
ملاكٌ هنا برتبةِ طبيبٍ
لم يغادِرِ المشرطُ أصابعَه
وفريقٌ في إنعاشِ الموتى
يتبادلون الضحكاتِ ويختلفونَ
فيما بينَهم منْ سُيعلن موتَ الحالة؟
أسرّةٌ حديثةٌ وأخرى مختزلةٌ للاحمرارِ والبول
رأسٌ تفجّرَ وآخر تكسّر
يختفون تحت شراشفِ الأفيون

زياراتٌ بالمجان
تفتحُ للمريضِ فروجَ الذاكرة
كيْ يتشجّعَ/يتشنّج.

أوّلُ مرّة

-١-

أوَّلُ مرّةٍ.. أُغمدُها إنَّها نفسي،
سفّاحةُ السّلام
في أضابيرِ غيري وأُنشِدُ بصوتي
نشازَ البلابلِ وأَعلو
كأنَّ الراعي لي والحقلُ لي
والشبابيكُ لي،
كأنّني لي، وفي المساء
أنامُ في حضنٍ ليسَ لي
وفي فراشٍ يُقال إنّه للإيجار.

-٢-

أوّل مرّة
جاكرتُ بها خلودي
عندما أقحمتُ نفسي
في نشاطِ الحُبّ

فكانَ غرورُ الدّركِ اللطيف
أوّلَ العِقاب

-٣-

أوّل مرّةٍ استمتعتُ بها
في حصّة الرّياضيات،
جاءني في نومي
غولُ توحيدِ المقامات،
وأنتجَ البلَل.

-٤-

أوّل مرّة لدغةُ
زُغبِ المنويّات
وأعطيتُ للسّريةِ عاداتها
مزّقَني الذّنبُ وأرهقتْني
عُذريتي بالاستغاثات

-٥-

أوّل مرّةٍ رأيتُ القدَرَ
متسللاً وغامضا
وهو يغسلُ فكرةَ الأبدية
عندما مزّقَتْ جدَّتي
ذكرياتٍ قالتْ: لن تموت.

-٦-

أوّل مرّةٍ زَعمتُ الاختلافَ
عندما التقيتُ "طاليس"
ومصيرَ الفردِ
فكانَ التفرّدُ وكانتِ المغازلة

-٧-

أوَّل مرَّةٍ.. مقتولُ العِبرةِ/العَبرةِ
وأحاولُ
سفكَ الوقتِ بالتيهِ
بالفرحةِ،

وأُقبِّل ما يُقالُ
وأحضنُ ما قيل
في سبيلِ الرِّفقةِ،
آلياتٌ لإخمادِ الوحدة
أرتكبُ بفضاضتي إفكَ التكرارية
وأترعّدُ بعدَ مغالطاتٍ جسدية،
زمّليني.. زمّليني
فلا يرُدُّ أحدٌ!
يا لبلاهةِ خيالاتي
قدْ تنوّعتْ ملافِظي مع الألم.

-٨-

وأتلو كَناقصٍ وخفيفٍ
تعاليمَ المغتربين،
فلا يردُّ أحد
يا لبلاهةِ خيالاتي!
طُبعَ الذُهانُ في البيت
وتملّقَ أحفادي وضحكوا

على الخيال.

الولدُ الجاهِل يُنقصُ اغترابي

هو لا يدري أنَّ الحياةَ الجليلةَ

تُعادُ مرَّةً واحدةً، وتأتي متوازيةً

على حياتين في دماغٍ واحد.

حنين

أحنُّ إلى صيتِ فروخِ الحمامِ الموّات
حتّى في النّشازِ.
أحنُّ إلى خبزِ الطّحينِ
المغربلِ بإحكامِ وافدٍ
شاردٍ بوحدةِ زوجتِه الغرامية.
أحنُّ إلى طبقٍ ورقيّ "طائرتي"
كانَ قبلَ الطبقيَة،
وكانَ علمُ بلادي
يحلِّقَ بمحضِ إرادتي
في طبقي الذي يهوي
من سماءٍ إلى أخرى
مرَّةً بعدَ طمسِ النجمةِ
فلسطينُ ومرَّةً السودان
على حسبِ مصائبِ البلدان!
بذاتِ الأنفاسِ العُلوية
أحنُّ إلى العَطب المصرّح

من أسنانٍ لبنيةٍ
وإلى شمسٍ لم تُعدَّ لي حتّى الآن
ضرسَ الغزالِ
رغمَ بلوغي مختاراتِ الجبرِ
من رفعِ العلَمِ وتخنيثِ العِبرةِ السياسية
ضرسُ العقلِ نقمةُ الأسنان
وما زالَ وجهي لقمةَ أبي ..
لمْ آتِ ولم يأتِ أبي
ذاك الرّزقُ معي، ولم أتلقَّ الوأدَ
بل أبادتْني العطسةُ العمرية.
أنا الوحيدُ في تفسّخات البيت
عامودٌ هُدِم، وآخرُ خرجَ هاربًا
وتزوّجَت أخواتي باكراً
قبل أنْ نتصارحَ
من سرقَ الحصّالة؟
من سرقَ العمرَ ومن كتبَ عليكُن الزواج
بهذهِ البهجةِ الكذبية
من يعيدُ إعمارَ البيتِ؟

لهُ محتوياتي الدفينةَ
وطائرتي البلاستيكية
أمّا أمّي.. أمّي تختبرُ الدِّينَ:
هلْ الدِّينُ أمرٌ، نهْيٌ، ثابتٌ أم تغيّر؟
وهلْ أزواجُكنّ يضربون النّهي
أم يكتفون بالتوبيخ؟
أمّي في الجنّة
وأبي أيضًا
هكذا أعربَ المفتي
عن غضبي.

رجيمُ اللّغة

أرَّخَتْ فائدةَ الكلماتِ
من الرّشادِ إلى التأتأةِ
فأكملَ عنها الوحي.

رجيمُ اللّغةِ:
كلّما لمستُ -فخراً- حرفي
فاتتني توبةُ الزمهرير
لا تتكلّمي
فلهم لظى نارٍ وقودُها الشِّعر
غُزاة الأخلاقِ هم،
ونحنُ التعفُّفُ.
المكانُ الذي لم يضحكْ
إلا مجاملةً لِضيفٍ مقحومٍ
أو جملةٍ عابرة،
صارَتْ عبرةً غنّاها الرّصيف.

قبلَ أن أكونَ لغةً،
كنتُ مأساويًا شفيفا
أجلسُ مرجوجا على العِبرة
كي أكونها، أنا نجاةُ الضميرِ
من التمكّنِ، أتملّقُ على الذُعر
أتصوّر، أتهوَّرُ ثمَّ أَهتدي
إلى العَطبِ.. يأويني.
السفينةُ أقلُّ من إدراكي،
السفينةُ سُلطةُ الحِشمةِ
من دونِ شريكٍ كي أصعدَ
ولم يُذكر اسمي في النّفي،
لذلكَ خبّأتُ سليلَ نوحٍ
في غرقي.

كي أتصوّرَ الجحودَ
غيّبتُ أساليبَ
العاداتِ السرية
عن نشاطِ التفريغِ الغضبي

وسلَبتُ مفاتيحَ النِّعمة
من المآذنِ والشواهقِ
عن جغرَفَتي،
هذهِ الكذبة أو طاقةُ الجحود،
أعادها "لينين"
والكلبيّ بعدَ عزوفِ الفنّ
عن الفنِّ، وتوغُّلِ هيئاتِ
الجدلِ في التقسيمِ:
هذا الفنُّ يمينيٌّ،
وهذا ابن اليسار،
هذا الدّمُ حقيقيٌّ
هذا اغتيالٌ،،
هذا المجنون اجتماعيٌ،
هذا عارٌ،،
قساوسةُ الجُرفِ الملعون
لا طعمَ لدمِنا في أفواهِكم
ولا دمَ لثورتِنا لا ندم
لا سلطنةَ يجني عليها غضبُ فولتير،

أو مجنونٌ يسيرُ قابيلُ في دمِه
رغم هوسي بالضعفِّ
سأتحايلُ كالمغدورِ
وخنجري الكونيُّ في يدي،
هل من زائدٍ على المأساة؟

مذاقاتٌ قيّمة

أعرفُ مذاقاتٍ لوزيّةً
غيرَ التي تجرحُ جيبي.

أعرفُ الشّهدَ،
جرحٌ أو أنثى
الربّانُ بدوارِ البحر
أعرفُها..
لم تأتِ (ناعور) قطُّ
هلْ أنَّ قرويّتي غَلَّةٌ تتفاخر؟

أعرفُ وجوها عِدّة
أيقظها السُمُّ من الموت،
بعدَ تخاريفِ قلقي..
أعرفُ
وأعرفُ
أنَّ الشّهدَ عيناي

رداتٌ لفعلِها.

كيْ أضحكَ من صورِ الكونِ
كي أختنقَ من صورِ الكونِ..
كي أرى كأيِّ صحيحٍ
أزاولُ حبًّا
أراهنُ غلّتي العاطفية
لا الشهد.. لا أنثى غَازلَها المشّيُ
تمشي بِتأدُّب تمشي.. تمشي
غروبٌ ذاك المكتوبُ،
ويدٌ أدفى من بؤسي
تتهوّرُ بالصّمتِ ليزدادَ..
كأنّها منزلي الهادئ
في بُغضِ الخيالاتِ
وكأنّها تبكي منَ الدّاخل.
لا دموعَ على الطريقِ،
لا دموعَ لشهدِ العذارى،
لا عتبَ يهزمُني ولا ملامة.

عندما العسلُ يُعيدُ رياضياتِه،
أهربُ كمجنون يستأنفُ إرهاقَه.
ريبٌ في نفسي
صمتٌ .. صمتٌ
قلبي يستذكرُ أعمالي
ويبكي البيتَ/ الشجرة
التي سقطْتُ منها.
حبيبتي تُناديني تكراراً..
أين أنتَ؟
رهطَ البيت
أُغمضُ أهربُ
نحو الطّرشِ،
أنا طينيُّ الغيرةِ
هي لا تعرفُ أنّ الفاتحةَ
قُرِئت باستعجالِ الجميع..
وحدي.. أقرأُ بها إلى الآن
ولن تكتمل..

جمّلكَ الجَمعُ

كأنّكَ نزقٌ مهدّدٌ بالكمال
كأنّكَ برزخٌ خائفٌ
من تدافعِ المياه،
وترٌ مقطوعٌ يشتاقُ عِفّةَ الإصبع،
مخمورٌ ملغومٌ حسّاس
وأخيراً فعّالٌ كَأهلِ الجنّة،
أتحسبُ نفسك تختار!
ترفضُ الأولى
لأنَّ بها قانونَ المنحِ والمنعِ،
وترفضُ الرّابعةَ لأنَّ بها حبيبةً ما
لم تقبلِ النّومَ في آلةِ إفحامِك،
السادسةُ.. تعلو وتعلو معها
بشكلٍ متوازٍ
لا حدودَ بعدَ اليوم..
أتزعمُ أنَّ النّار أنفاسُ العِباد
في صباحِ المشهدِ/هاوية؟

أتختارُ، وتحتارُ؟
يا لكَ من جبّار،
مسؤولُ الحظِّ يرمقُ مُحتالا
مسؤولا ودليلَ الروح للوصول،
أهذهِ الهُدنة
بين جهلكَ وحذلقةِ الكُتيّبات؟
أهذا صُراخٌ ؟أهوَ تصريحٌ؟
عذابٌ.. عذاب
عِقابُ لهفةِ المرءِ للإياب.
خطواتُك تغتالُ المشيَ الرتيب
تجتاحُ المأساةَ بدبيبِها
وتخرجُ نشوانة.
مُتعبٌ مكتومٌ أتطاولُ على التدخين
أتفوَّرُ، أتمرّنُ، أتعهّرُ
مسابقةُ الشّتمِ..
أنانيةُ الشيَمِ..
هلعٌ مكتوبٌ في لوحِ
أطبّاءٍ لِظلّي..

جعجعةُ أليفي من جوعٍ
أو جوعِ فضفضةِ التسميم
غريمٌ.. غريم
عالمٌ لئيم
سلامٌ نقيم
نساءُ البلادةِ من فكرٍ كِذبي
إلى حضنٍ رمزي.
رجالُ البيادَةِ من أسفٍ حيوانيّ
إلى عطب.
محلّقين وجهَ الباطلِ،
وعطرٌ يشمُّ رائحةَ صاحبِه كتذكارٍ للنّدم.
أطبّاءٌ بسريرِ الشِّفاء
راكدين، علاجُهم مسمومٌ بالمُرِّ والتنويم،
من أنا إذًا؟
مشأمةُ الرّؤى أم دوبلاج؟
سواء كنتهم أم لا
فلا لومَ لي
عندَما جاكرتُ خلودي.

هَذِهِ إنبعاثاتُك
وهذا جمهورُك
ثُنائيّ السريرِ الهَرِم:
أبٌ ينامُ بنصفِ عينٍ
وأمٌ لا تنام.
تعليلٌ لـ أمّك ثلاثا ثمّ أبيك مرّةً،
يطبطبُ الزمانِ يحسّسُ
هزليةَ النّوعِ،
على هيئةِ حُدابٍ جامد
هاكمُ مرضًا في العصعصوة
يعبثُ به إختصاصُّي الإكزيما العصبية!
ويُطبّبُه جند المريضِ.
ما أغربَ أن تصابَ بعلّةٍ
لا تعرفُ نُطقَ اسمها،
ولا مكانِها في جَسَدِك.
يا الله
افلقْ لي نواةً عشقيّة
كيْ أختنقَ بها،

أنا الغيْبيُّ المؤمن..
جُرحٌ مستمعٌ مُتأمل،
أنزل عليَّ مائدةً لأطعمَ
قططي التي ترهبُ دومًا
من جوعي.
سأجاهر بألمي..
الألمُ ليسَ معصيةً
بل حتميةٌ يقوُدها
قوّادٌ عاطفيٌّ إليّ بالمجّان
لستُ على شيء!
العصا تكسّرت مع السِّر
والوحيُ انقطع بعدَ الشريعةِ.
كَلَّمني الناسُ في المهدِ صبيا،
ولم أفهم.
أضرمَ الاستسلامُ بي النيرانَ
ما كانتْ برداً
ما كانتْ سلاماً
كانتْ كما ينبغي،

جُرحا مستمعا ويحرق.

يا الله

جائحةُ الإنسانِ

تُناديني تكراراً،

أغمضُ عن طأطأتي بالغفران،

أليسَ الغفرانُ عزيمةَ الوحيدِ

إلى لُقاك؟

أليسَ الجَلْدُ "الصّبر" مفتاحٌ

لبابٍ غيميّ؟

يا الله كيفَ أصعد؟

تعبٌ يكتبُ العَطب

مَددٌ....مدد

صوتي النعومةُ وخشونتي كَمد

أجّجْتُ معاتيهَ التيه

وخرجتُ على عكازةٍ.

يركلها "خيري الحفناوي"

بالتجاوزِ والتجاهل.

يا وجهَ إيمان!
يا وجها نالهُ الغباشُ المعتاد
يا وجهَ العسلِ/الصياغة!
غسّلني بأضعفِ درجاتِ الخلود،
عمِّدْني عسلاً فُلاًّ تلمودا
عانقْني كي نفكَّ الرهبة..
أخرجني من بابِ الطوارئ
إلى عدوانيَّتي القديمة.
يا وجهَ إيمان!
أصابعي عُصبةُ شُجعانٍ،
أتمهنَّ خاتمُ سُليمان،
تخيّل ذاك الخِتام.

ذبّادُ النّوم

ومنبّهي مئذنةُ الطول
تستأذن جفني أن حَيِّ
على الفلاح.. من دون مفتاح
بابي جعلكةُ الكونِ
وسُمعتي داهيّةُ الكذبِ
بلا مصباح.
يقظةٌ تلحسُ وجهي بلسانِها،
رَطِبٌ متخمّرٌ
رأسي شيّادُ الوجع
يستأذنُ حملَقَتي وينام..
تكرارُ من أنا؟
استهتارٌ من هنا
مسمّايَ لا يشبهني
فتاةٌ من هدنتي
تُعلَّق بالمجملِ أحزانَها على جريدتي
وعندما آتي لأوثّقَ أشباهي

لا أجدُ لها مكاناً لا مكان لا
أكتبُ فوق المكتوب ما سيُكتب
فأصحو مختلفًا مرعوبا..
هذا سِباقٌ هذا كذبٌ هذا نفاق..
سأسيلُ من كلّ مكان
سَيسيلُ جهدي ليتوضّأ
الآدميُّ بنكهةِ الجماعة،
خالصًا بنكهةِ الإحساس.

أُمومة

ليسَ خاتمُ سُليمانَ ولا البُراق
وبالتأكيد ليست وكَزةَ موسى..
بل أنينُ أُمّ موسى حينما الملحُ.
قوّة الكتِفِ
حينما ذاكرةُ الأرشيف.
أنينُ أم موسى
حينما الغرق شهقةُ الوداع..
إنّهُ البُكاء، معجزةُ الإنسِ الكُبرى.

جهزت أركاني

-١-

جهّزتُ أركاني كُلَّها
لغزوٍ أكيد....
أولاً: معاتيهٌ تُبّع
موالينَ لبسمَلةِ شفاهي.

-٢-

ثانيًا هُواةُ مِنجنيق،
يقذفون الشِعرَ
الطالحَ بالبَزقِ والنِّعال.

-٣-

ثالثًا قولونٌ عصبيٌّ
يعرفُ مكاني/التشنّج،
وعرفنا بالكادِ مكانهُ
بعد ألفِ طبيب،

يتعالجُ بالمال
ويُعالِج بخفةِّ الظّلِ
بالشائعاتِ والمشروعات
والإشعاعاتِ والّشاش..
أشعةٌ تلعبُ باللّون
مرَّةً فوق مرَّةٍ تحت،
تختارُ المذهلَ
من المرضِ وتلوّنُه.

-٤-

رابعًا غُلام من أسئلةٍ
يزني بالجماجم،
لِجامُ اللّسانِ الغيبي،
يتمرَّغُ في وحلِ التوكيد
قبلَ البحثِ، وكلُّ هذهِ الجماهير
التي تُحيطهُ (كلُّها) دكاترةُ أسنانٍ
يضحكونَ ،كجزءٍ منَ التّطبيبِ النظريّ.

-٥-

خامسًا أصابعي الخمسةُ
حُلمُ اللمسةِ، مسألةُ الغوصِ
بين الأفاعي،
مسألةُ الجِسّ..
نقراتُ العزفِ بلا آلة
وعثراتُ العزفِ على الآلة
طأطأةٌ فريدةٌ،
النّهرُ/ الماء من بين أصابعي وجلاً
خجلاً شجًا وجكارة.

-٦-

سادسًا معنويّةُ شجرة،
أضربتُ عن الشُرب
منذُ انفصلتُ عن جذعِها
بفعلِ الحطّابِ.
الشجرةُ تدفئةٌ حسنة،
تُعادي الحطّابَ بالصّمتِ

وتُعادي النّجَّار بالصمت
والريحَ بالصمتِ
كلَّما اقتربتُ منها صاحتْ:
يا لجمالِ فراغِ يديك!

-٧-

أفوزُ أو لا أفوز؟
هذا زمنٌ مرجوج،
جُندٌ أفئدةٌ وسلاح..
قاتلوني فقدْ عمَّ النواح،
والموتُ السّفاحُ،
يقاتلُ بجانبي،
هذا رأسي،
تعبدُه الزحمةُ
والأنظارُ ويحطّمُه
جُندُ الأشباح.

حافلةٌ تغادرُ عمّان.

كيفَ ينامُ القرويّ؟
كيف ينامُ البدويّ؟
وآخرُ يسدلُ السِّتارة كي لا يراها.
كأنَّ عمّانَ جرحٌ لهُ،
رغمَ أنَّها بالفطرةِ لهُ!
بدليلِ الغيمةِ التي تمطرُ الحليب!
وكلّما ميّزَتْهُ، أنجبتْ مزيداً
غيماتٍ (حلّابات)!
والعينُ تاريخُ الكونِ،
كاحلاتٌ، أجملُ من جمالِهن،
خجلٌ عملٌ حسنات
حسناواتٌ في كلِّ حدبٍ، هامساتٌ..
عيونُ عمّانَ الوجلِ عسليات..
حليبُ اللّطفِ صباحًا،
والأصناف،
التغريدُ العلويُ، الغناءُ النّوعي..

ماجدات

تضيقُ عمانُ

تختنقُ من وفودِ حربٍ، كربٍ، سياسةِ الجُربِ،

أصحيحٌ أنَّ جهةً أخرى عمّرت عمّان؟

أصحيحٌ؟.

خُردةُ البناياتِ وفلّينُ العماراتِ

وزُقاقُ السياجات

بل هُدّمَتْ عمَّانُ بحربِ اللّهجات

وتضارُبِ الغايات.. تسلّخاتٌ لا عمار،

لا رمال، فقط مكبُّ هُتافاتٍ، شعارات،

مرَّةً هانوي، ومرَّةً، حضنٌ بديل

وتمتلئ

يمتصُّ الوفودُ حقولَ الأمّهات،

يقلّد جامعةَ الأسلاف،

يقلِّدُ ويعفو ويجنِّد، يهدِّم..

هذهِ الهُدنةُ ضدَّ عمّان!

راحتْ عمّان!

غزلانٌ خيولٌ جنانٌ

راحتْ عمّانُ بالنبيذِ والصفقات!
لكنْ.. كيفَ ينام؟
تاركًا متاعَ الأنعام
ورقصَ الهياجُ اليدويّ
وغزليةَ المزجِ الأنثوي،
عاصرَنا الرُّومانُ.. حاربَنا..
عمّانُ،عمّان
ألم نغزُ؟ أكنّا شجعانا؟
لكن كيف سُرقَت عمّان؟؟
نُهِبت عمَّانُ راحتْ!
هذهِ يدُ الفضيحةِ ممدودةٌ،
غُلامٌ تمكّنَ، غُلام تمدّن وآخر تملّك.
راحتْ على يدِ الغلمان..
صمتٌ ثم نعَم ينقُصُنا اثنان:
معانٌ؟ معان؟ من عمّان!
يتساءلُ؟
كيفَ يُلام؟
كيفَ ينامُ؟

على سرقةٍ واحتلال؟
يردُّ المغلولُ:
عمّان؟ عمَّانُ لنا عمَّانُ لنا
يشتَدُّ الهِتافُ يعلو.. يغلو يتفجّر
عمَّانُّ، عمَّان
وبومضةٍ تختلُّ الخطَّة
صمتٌّ.. ثمَّ قضاءٌ نزيهٌ جداً ثمَّ غصّة.

بدايةُ الخَلق

منذُ أنْ صاحَ الدّيكُ الأوّل
وافتَتَحَ الواحدُ طينتَهُ، أوجسنا
في رئتيْ زرافةٍ قديمةِ الخلقِ،
ريبةٌ وخوف،
كلّما رأتْنا أشارَتْ برأسِها للأعلى
ثم أنزلتْه مضطربةً
بقوةٍ نحوَ الأرضِ،
وأعادتْ الكرّةَ، بسرعةٍ فائقةٍ
حتّى سقطتْ مغشية.
اختلف الجمعُ في شأنِها،
بعضُهم قالَ وحشٌ مخبول،
وآخرونَ تشاركوا رأيَ الزَّرافةِ
بالرّفضِ حتّى أُغشيَّ عليهم.
طرَدَنا الذي قالَ إنّ المتعةَ
قدْ بدأتْ.
فجأةً خرجَ من البعيدِ

رجلٌ خُلِقَ قبلَنا،
بساعةٍ تقريبًا،
راح يؤوِّلُ فعلَ الزّرافة:
بلماذا؟
من أين؟
إلى أين؟
وأعرَبَ عن سقوطِها بالعطبِ
التّامِ للخليقة،
من أوّلِها لآخرِها.

جَسَدُ المجاملةِ

لأنّني ابنُ هذا الجسدِ،
أُفتِّشُ بين الصِّفات الذّكرية
على فحولةِ السِّنّ المبكّر،
وعلى عناصرِ الرّجاءِ وحبكتِهِ،
وعلى البناءِ المجازيّ للأسرةِ السعيدة،
وعلى فطرةٍ يُقالُ إنَّها لا تُرى
إلا بالضعفِ ونقاطِه،
وعن فرجٍ مهيّأ لفرجٍ غير مهيّأ
لأصيغَ مجالا يعفي من الزواجِ "العجز"
ومن شكوكِ التلقيحِ الصناعيّ
ومن قهقةِ الأهل:
لا حملَ إلى الآن، لا حمل!
لا إنجابَ،
عجزٌ جنسيٌّ
أم خجلٌ نفسيّ
صمتٌ..

فالفرجُ شهيقُ الأرضِ ابتلاءٌ للرهبنة
أنا عالقٌ بِلوحةِ الأفئدة
متقمّصٌ نكهتَها الحلوة
وما أعضائي إلاّ مجاملةٌ أو تكملة.

نداء لِحياة

كأنّ مديحَ البوصيريّ يلاحقني.
تُناديني فرمَلةُ الزُهدِ،
وتناديني المآذنُ بصفةٍ - عمومية-
عبرَ مكبّراتِها
تجلسُ أمّي أثناءَ كلامِنا
تجلسُ على الأرضِ
تمهيداً أو حذراً من فقدانِ الوعي
تتفتّحُ جروحٌ في جسدي،
كعقابٍ، مع أنّ زمنًا طويلا أزاحَها،
تعرقِلُني أفعى كانتْ عصاً..
وعصاً كانت أفعى
فأُفلِتُ وأتابعُ السّيرَ
الحياة!
أريدُ الحياة.

طينيٌّ مخبول

صيتُكَ المهمّ يَطِلُّ من الأعلى
أتراهم يعبدونَ ما أعبد؟
لا أفقَهُ ما يقولون
أنا طينيٌّ مخبولٌ/ مفتون
ذنبي على الأحلامِ ظنون،
هذا عبقريٌّ هذه مقدَّسة
سئمنا نشواتِكم الذُّعرُ
الفرقُ... الفرق
لا فرقَ، رائحةُ الرّجسِ
ليستْ من عملِ الشّيطان!
وجهٌ، مسألةٌ، وجهٌ، مشأمةٌ
رؤوسُهم كوكبُ الأرضِ.
ذاك الخّدُّ وتلكَ الوجنة
تضاريسُ الأذى،
انزلاق الغُبن الجبليُّ
وبركان الفمِ المشغول،

أمّا الغيمةُ مشاعُ الأموات،
تفتحُ بالفخِ جائزةَ الانتحار
زادُكَ المرجومُ أملاً أنَّ الجَلدَ لذيذٌ
يا ذاتَ الرأسِ الخدّام
أترى..
رُسِمت لكَ الأيامُ
قبلَ تغربلِ الطّينِ بالعجين؟
فخّارٌ، صلصالٌ، أتعبدُ ما يعبدون؟
هزّنا الشّك عندما تمدّد البؤبؤ بفكِ الأُحجيات،
هذا مرئيٌّ.. يكادُ الإلغاءُ ينكُبُه
ماتَ الخوفُ بالتعوّذ
ماتَ البحرُ ولمْ يَمُتِ اللّوطيّ!
ماتَ العَصبُ والضّرسُ المسودُّ ولمْ يمتْ الألم!
النقصُ. النقصُ سيرتُنا الأولى،
مزاجُ الشفقاتِ. المُحدّثاتِ، جذّابات؟
سيغرقُ الطيّرُ بالمَهر،
وتنامُ الأمُّ الهلعة..
صِفنا إنْ كنتَ ماهرا،

الزّمانُ: ليلةُ دُخلتنا

أنجحنا؟

هل كان الدّم كافيا

لنثبتَ لأنفسِنا استحقاقَ الغازات،

الثورات، الضحكات؟

من رتّبَ لي هذهِ الرتابةَ؟

جُرحٌ في غايةِ الروعة

فرحي أنَّ الغارَ كانَ الشّملَ الكامل،

كانَ كبيراً لولا اكتشافُ شعوبِ المغارات،

فقرُ الدَّمِ، فقرُ الدّعمِ، فقرُ المسرّات،

مَن يُبدِّلُ رأسي؟

منْ يُبادلني؟\

طبطبةً بالعرضِ البطيء؟

تصلُ إلى التقسيمِ الهضمي

والتصميمِ العظمي

كيْ لا تتقيّأ في نفسِك

وتبصقَ في قلبِك

كَجمالٍ أركى رأسهُ ولمْ يفِقْ!

كان أمّا أو دولةً أو سطرا
كَسطوةٍ يُثني عليها المسطوُّ عليه
قبلَ أنْ يفتحَ النّارَ على مُختلسيه،
كَالجلطاتِ المتواترة،
كضغطِ الدَّم، قذارةُ الذّم،
سلوكٌ تطبيقيٌّ لِغَجرِ الجنّة
أتحسبُ الفوضى، فوضى؟
ماذا دهاك..؟ هيْ فنٌّ جَهور
يَمدُّ السّلامَ أنانية
ويُعطي للفقرِ الغلبانِ القربانَ هديّة.

فُلكٌ يبحثُ عنّي

-١

داخَ عالمُ الطوفانِ
حولي
دوّخْتُ ذرّيةَ نوحٍ
بالتشّكلِ والأدرنالين

-٢

رَكبْتُ الفُلكَ أم لم أركبْ،
كان خيلا فركِبتُ كقُرَادة،
كانَ كتابا فركبتُ كَعثّة،
كانَ عقيمًا، فركبتُ كطفلٍ صالح،
رافقتُ أبي بالمعنوية،
أرفقَني اللهُ مع الماء المُسيَّر
لمْ أظهرْ على كلِّ حالٍ في طفاحِ الرّيب
إلا مجاملةً للعدالة.

-٣

لذلكَ أعيشُ اليومَ
بفائقِ طاقتي،
أنفضُ التاريخَ عنْ جسدي،
فيزدادُ تغلغلاً كلّما غسّلَتُ ذاكرتي،
هذا الماءُ صفتي..!

-٤

من دونِ صراعٍ سأستسلمُ للنّارِ التي ستفوزُ
بخسارتِها..
كلّما انطفأَتْ اشتعلتْ يداي!
وتفجّرَ البخارُ على الوقت،
وقتٌ غامضٌ
وفجوةٌ تختلسُ التناقض
ما لم تعلميه يا غيبوبة
أنّي الناجي منَ الطوفانِ،
بصفتين: بماءٍ ونار
وآخران غيري بماءٍ وماء!

أترانا نعبرُ البرزخَ
بعدما هرَبْنا من دكِّ الدّيار
وغلوِّ الماءِ على الجبال؟؟

-٥

لا أقسمُ بالخوفِ،
سأتولّى غموضي بحدّةِ الثَّقْلان،
أنا والذي يضحكُ من شعري،
سأحارب الشّنفرى،
هذهِ عصور الفِقه،
لي فيها ألفُ شاعرٍ أتأبّطُهم،
كلُّهم مدعاةُ لغةٍ قامرتُ بها يومَ الفيل
ونجوتُ ببركاتِ الصّالحِ الذي نوّرَ
كلَّما حدّت عينُ الظّلام!

-٦-

اليوم/الآن مخمرةُ المخنوقين
تأتأةُ الشيطانِ هذا غضبٌ، كائنٌ خَرفٌ
مهندسٌ إلاّ..
يعيدُ مادّة الدّينِ منذ قرونٍ
ولم ينجحْ
الأحمق..!
غشّشناهُ كثيراً
حاولنا بالصوتِ النّاعمِ بالنّشاز،
الغبيُّ يخرمُ طبلةَ أذنيه كيْلا يُلام!
كأنّه أحبَّ القنوطَ في جسمِ الكونِ الهرم؟
وأحبّ أنْ يحاسِبهُ التاريخُ
على زلّةِ لسانٍ طويلٍ
لشاعرٍ أو لعاهر....؟

-٧-

خُذْ فُلانا ابنَ فلانٍ من جسمي،
تلكَ صياغةٌ تسيلُ منّي بلا رقعةٍ،
تلكَ صبغةٌ تؤلمني،
تفتحُ في آبائي متعمّقةً
الحديثَ عن التواريخ..
عنِ التّواصلِ
عن الدوائرِ
عنِ اللانهاية.

-٨-

أودّ أنْ أتوقّفَ
أنْ ينساني نسْلي
وأنْ يُصاغَ من جديدٍ، سليلٌ لم يفنّدْني،
ولم يدخلْني كرأسٍ واعٍ في مسألتي،
لا ظلَّ على الشّمسِ كي أنفي نفسي إلى القمر،
وهذا الجمهورُ، جمهوري،
يُنازعُ موتًا حصريّا،

ويفتحُ فمَه للحَلوى: قضمةٌ واحدة

ونعاوِدُ الألفيةَ الأولى

استعمالٌ ممُّل لكلِّ شيء

إذْ لم تتوقّفِ الشجرةُ عن رميِ التُّفاح.

صباح مُمتاز

صباحُ النّداوةِ
حين يترتّب الفِراش
من تلقاءِ فخره،
وينامُ حرّاس الياسمينِ
بعدَ ليلةِ شفتاتٍ مثمرة.
صباحُ الخيرِ
حينَ تغوي عيناكِ
نسوةُ اللحنِ المطليّ..
فينالُ منهنّ الرّمشُ/الشّمس
ضوءٌ على ضوءٍ،
للشروقِ تمتماتُ من يتوب،
من يزولُ قبلَ الآخرِ، من يسوخ،
تسيرينَ على أرضٍ هُلامية،
تسابقينَ الحذَرَ على الماءِ
فيخلقُ الماءُ مِنْ ذاتهِ وضوءا
تُغلقين البابَ

والشّباكَ على الأسرارِ
تتبادلونَ الغمزاتِ على الأسرار
هذهِ قداسةٌ مِنْ كلّ!

قَصائد

تدهورَ الليلُ
كانَ يقلُّ شاعراً !
خانكَ التّعبيرُ
التّغييرُ
التَفكيرُ....
وثالوثُ القداسةِ السرّيُ
وأنت!

ما أعمقني !

انهضي عليّ.. عَليّا فيكِ
سلامُ الغسقِ والغيم،
العالياتُ الماطرات
تفتحُ أَبهاءَها لَكِ،
بهجة معنيّة.

أقبحُ من أنْ أعيشَ!
أجملُ من أنْ أنتحر!

كلّما لمستُ السماءَ بهجةً بعيني
اغتنم المؤذّنُ فرصةَ النّعي
وذكّرَنا بموتِ عزيز !

وذاك الحاكمُ يناقشُ كبريائي،
ويتوسّلُ إليّ، بأنْ يدخلَ جَنّةَ دماغي.

*

عندما نحبُّ
فنحنُ نختارنا.

*

الحُبُّ شكلانِ:
وجهُها الأبيضُ،
وآراءُ الآخرين
حولَ الفخِّ الوهميّ والإخفاق.

وأنا أغتالُ محبوبتي،
وأنا أختارُ لها أغنيتي،
مرّتِ الحياةُ من جانبي .

دمغَتهُ الأسماءُ
فَفرَّ متجرّداً شفّافًا
للألوان.

نامي ثمّةَ همسةٌ،
من لدنكِ تبشّر بالانهيارِ،
نامي.
ثمّةَ شرقٌ مذعورٌ .

يا ترى! لو كانتْ كَلماتُنا
محضُ (آه) مُدجّجة،
آهٍ للقلّةِ! آهٍ للكثرةِ!
آهٍ واسعة لكلِّ معنى
ظاهرٍ ومكشوفٍ!
للفرحةِ/النكرة..! للحزنِ!
آهٍ تعبيريّة مُمتدّة،
هل حينها سندخلُ الجنّة
بعفّةِ آلامنا؟
كتأكيدٍ على أنَّ اللّغةَ
محضُ مثلبٍ ناقص،
وأنَّ الوجهَ الآخرَ
للحياةِ محضُ آهٍ كاملة!

*

كلّ الذي أريدُ
أنْ تُضاءَ
في ليلِ الغموضِ
شبابيكُك
كي لا أوقظ الموتى
في فضاءِ الجسّ.

كما عكّر
الليلُ حليبَ نحلتينِ،
وأوقفَ نزيفَ الرؤيا
من النّور إلى الجحورِ،
نفّذَ مغزاهُ /مطامعي،
سأُفقِدهُ متعةَ
التلذُّذِ بالمحطّمِ
اللامفروزِ المغروز
بوجهينِ على خنجرٍ واحدٍ
وأنام.

*

يوم جهّزتُ لها بيتًا
من جلودِ التماسيحِ،
وأسنانِ فرسِ النّهرِ،
بعرقٍ، كوني "متعوب عليه"،
فرَّت منِّي حبيبتي
مثلَ صابونةٍ رخيصة!

*

جهّزتُ بستانًا
من الوردِ الملّون،
لأُشبعَ أركاني رائحةً وجمالا،
فلدغني جوعُ البقولياتِ
والخضروات
لم أُخبِّئ ليومي الأسود
إلاّ إبتسامةَ العُشّاقِ
إثرَ ورداتي المقطوفةِ لموتِها.

*

رفعتُ أكمامي لأتوضأ
فلم أجدْ أكماما!
يمَّمَني البردُ/ماءُ الفطرة،
فأتممتُ صلاتي خاشعًا/قلقي.
*

ارتبتُ من شمسٍ
لفحَها البردُ، صمّمتُ عودَ ثقابٍ
أكبرَ من المعتاد
فتجمهرَ ضدِّي الشّجَرُ
وسَخِطَ عليّ الشّمع.
*

يداي أكبرُ من يديها
بفارقِ شهور
وأنفي المغامِرُ الأوّل
أكبرُ من أنفِها
ككلٍّ أنا ضخمٌ أمامَها،
لذلكَ فعلتُ نقيضَ

ما قلتُه لها، ما كانت حيواتُنا

متناسقة!

*

في الظّلام،

قافلتي منْ هواةِ الصّيد

شبهُ صيادين

كلّما غنّى حادي العيسِ،

رموْه بالِسّهام

المسكينُ تشبثَ بحلقِه ليلَتها

وغنّى كالغراب.

*

نومُكِ هادئٌ لا يشبهُك

نومُك "الهادئ"

أكانَ تمثيلاً؟

أكانَ تفرُّداً؟

أو حلمٌ استثنائيٌّ.

نومُك مربكٌ،

ليسَ فيه حركة،

حتّى العروقُ تخندق،
كأن لم تلبثْ بشفتيّ فتيلة.
أكانَ الهواءُ شِرحاً؟
أكنتُ لطيفًا في المساء؟
نومكِ مخيف،
أخافُ تخفّي الأقدام،
هذا الغموضُ الذي تكرهين..
رنَّ المنبّهُ،
واستيقظَ ديكُ الفحولة،
ونادتِ المآذنُ على بعضِها،
قبلَ أنْ يترجّلَ
صوتي ويرن بالمعتاد،
نومُك عميقٌ.. سأختمُها هنا!
هنا فقطْ
على هذا الاحتمال،
ولن أزوّدِ شَكّي بيقينِ الملائكةِ،
سأفتحُ البابَ المؤدي إلى أقربِ
شارعٍ

وأركضُ هاربًا بلا عودة.

*

دُهاةُ الشِعر الذُّهانيّ،

يناقضُهم سيلانُ الكَلِمِ الملكوم،

يُكتبُ بالغلطِ ،

ويُقرأُ بالواسطةِ والمال،

يحترمون الشاعرَ

لأنَّهم تمَّ تسميتُهم على اسمه،

تناولوا لقبَه عنوةً!

فلا يعني أنْ تسمّى "صادق"

وأنتَ معروفٌ بكذبِك!

ولا يعني أنْ تسمّى "حسام"

وأنتَ بالكادِ إبرة!

ربّما أنا منهم!

لكنّي وبكلِّ تأكيدٍ ليسَ لي حفلٌ!

ولستُ معروفًا بكلِّ محفل،

ولم تكرّمني الدّولة،

على الأقلّ لم أشهدْ "جان دمو" ساخراً،

ولم يمزّق "الخمر" ألمي بالمرّة .

*

ذاتَ ليْلة.. تعرّى
ووجّهَ غيمةً على أملِ شتاءٍ
ثمّ دفنَ جَسدَه
في حديقةِ المنزل،
فلم يَنْبُت مِنهُ شَيْء !

*

كأيِّ عربِّي
أكرهُ نفسي .. بالإكراه..
*

نُريدُ مرايا لِنرانا!
نُريدُ إضافةً وإضاءة!
نُريدُ اعتزازا!
نُريدُ أدرينالين الأنبياءِ!

كانتْ مختلفةً
في كلِّ مشهدٍ،
حتّى عندما شرَعتْ
بالسّوء كاستردادٍ
لوجهِها ذي الماءِ المُحدّث،
خانتني مع - هايدجر -
فنصرتْ عقلَها
على العِلَلِ، وباتت عاطفتُها
في نشاطِ الجَفاف.

كانت نيّتُها طيّبةً
كأيِّ عاشقةٍ
تُحبُّ الشتاءَ برفقةِ
-ذكر- رهيف،
ولأنَّها تريدُ أنْ تعيشَ
لحظاتِها فقطْ،
لم تعِ كيفَ تمرُّ الفصولُ
بعدَ غيابِها،

وكيفَ تمرّرُ
أجواءَها المتّفقة
على إحداثِ شرخٍ متجدّدٍ،
ملقّحةٌ بالحزنِ وتتكرَّر .

الفهرس

الإهداء	**5**
فم البستان	**7**
أساسيات الحرب	**9**
مشروع راهب	**11**
ما أكثرك	**14**
مربع النور	**16**
الجسد	**19**
موت ناعم	**22**
بكاء	**24**
مرور الحياة	**26**
تحليق على ارتفاع الواقع	**27**
أنباء إنسانية	**29**
لماذا	**31**
حديث الذوبان	**33**
طبطبة ساكنة	**36**
طلال الحظ	**38**
دعوة للفواتح	**41**
المبكى	**42**
صعوبة عامة	**43**
شكاوى	**47**
غمرة شفوية	**49**
تفاحة ثالثة وأخيرة	**51**

لوم على مجاملة	54
مرداد الأمومة	55
إيمان غيمة	57
علم	59
حرمة	61
صعوبة	63
وصية	65
إلى عذاب ما	67
أنصاف مبلولة	70
تميز	80
ذهن متكامل	82
غرابيب مظلومة	84
مزحة	88
كلما	89
أول مرة	94
حنين	99
رجيم اللغة	102
مذاقات قيمة	106
جملك الجمع	109
ذباح النوم	116
أمومة	118
جهزت أركاني	119
حافلة تغادر عمان	123
بداية الخلق	127
جسد المعاملة	129

نداء لحياة	131
طينيٌّ مخبول	132
فلك يبحث عني	136
صباح ممتاز	142
قصائد	144
ما أغمقني	145
الفهرس	157